المقتبس

صناعة النظم والانشاء

كان الوليد ابو عبادة البحتري [1] معاصراً لحبيب بن اوس المعروف بابي تمام [2] وهما من اعيان امراء الكلام. وكلاهما طائيان تعرّف البحتري بابي تمام بعد ذلك وهو ابن ستة عشر عاماً فما زال يلزمه ويقتبس منه علائم النبوغ حتى كان ابو تمام اول مجده والمجيز له الشعراء. فتعلق به وتخرج عليه حتى اذا بلغ شأوه وسار ذكره قال ابو تمام : ان شعر هذا الغلام فقد نعى الي نفسي فما اجتمع في بلد شاعران مشهوران الا مات اكبرهما. وقد صدقت نبوأته هذه فان ابا تمام لم يعش بعد قوله هذا اكثر من عام واحد ولقد مات شابّاً وهو دون الاربعين ولو عمّر حتى اكتهل كالمتنبي او حتى شاخ كالبحتري لاتى بالآيات المعجزات ولأطال الناس في كونه امير الشعر قديماً وحديثاً

---

[1] ولد بمنبج سنة ٢٠٦ للهجرة وتوفي بها سنة ٢٨٤ وهو الذي سئل عنه ابو تمام فقال : «جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه» وسئل ابو العلاء المعري من اشعر الثلاثة ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال : «المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري».

[2] ولد في قرية جاسم من ناحية الجيدور في حوران سنة ١٩٠ للهجرة وتوفي في الموصل سنة ٢٢٨ وهو في اسمى الاوائل وهو احد الثلاثة الذين لم تقدّمهم من الشعراء المحدثين والاثنان الآخران المتنبي والبحتري وسئل ابن الزيات وزير المعتصم من اشعر الناس ؟ فقال ابو تمام حيث يقول

وما ابالي وخير القول اصدقه ... حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

وكان البحتري قد سأل يوماً ابا تمام ان يبين له الوجهة التي ينحيها في نظمه والوتيرة التي يجري عليها توصلاً الى الاجادة والابداع فقال له

« يا ابا عبادة تخيّر الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه وقت السحر اذ تكون النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم · وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا اخذت في مديح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة · وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد · واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تقيس شعرك وتعتبره بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله »

قال البحتري « فأعملت نفسي فيما قال فجاد شعري وطار ذكري ووقفت الى ما اروم »

اما الحاتمي [1] فقد اختار الليل للنظم وحوك الكلام ذاهباً مذهب (جورج صاند) الكاتبة الفرنساوية التي كانت تبدأ بكتابتها عند منتصف الليل وتنتهي منها الساعة السادسة ثم تنام الى الحادية عشرة على ما وصفه المترجمون لها · وحجة الحاتمي في ذلك ان في الليل تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة ويتسع مجال الفكر وتنبعث الخواطر · وعندنا انه مصيب واكثر رجال السياسة والتدبير واهل العلم والخيال وارباب الاختراع والابداع يفضلون الليل على النهار ويخصصونه لمهم من الاعمال والصعب

---

[1] هو ابو عبد الله محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي كان معاصراً للمتنبي وقد اجتمع به في بغداد فساءه ما رآه فيه من صلف وترفع واعجاب فبادره بكلام افحمه واحرجه حتى نهض المتنبي من مجلسه مغضباً مجروحاً ثم اسرع الرحلة من العراق خجلاً وقد آلى على نفسه لا يعود اليها فانشأ الحاتمي الرسالة الحاتمية المشهورة شارحاً فيها ما جرى بينه وبين المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره فدلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وله غيرها كتاب اسمه حلية الادب في مجلدين : توفي سنة ٣٨٨ للهجرة وقد ناف على السبعين

من شؤونهم والتفكير فيما يصلح من امورهم وينبه من اقدارهم وبه عليًا انشأ المؤلفون الكتب وحبروا الرسائل وولدوا المعاني الحسان واودعوها اسلاك كلامهم تباهي النجوم ضياء والدر نظاماً والروض زخرفاً وجمالاً — وان كان ذلك مدعاة لافناء اجسامهم واخترام اعمارهم فان السهر ولا جرم مدعاة السقم ومدرجة الآلام وقد طالما عبثت بالعقول قبل الاجساد واوصل اليها الفساد — فالشاعر الماهر والكاتب الناثر من اذا خلا الى حجرته وقد سدل الليل ستاره وسكنت ضوضاء الناس واستولت سنة النوم على اجفانهم نشط الى ما هو ميسر له من الامر وباشر عمله بعد اعمال الفكرة واطالة الروية واستيحاء السليقة فيستمد من القريحة عفوها وصفوها غير مستند الى معنى اديب يتلاعب به او قول لبعض السلف ينتحله موقناً ان الناس كافة قيمون له منتقدون لاقواله متفرغون لتزييف كلامه وتفنيد نظامه. ووزن معانيه والفاظه بميزان التعنت عليه المتبرم به الطالب حجة يتذرع بها الى تنقيصه وتسوئته والغض من فضله ثم يكتب وهذا التحوط نصب عينيه ماثل لديه فلا يجود الا من ماله ولا يسبك الا من معدنه بلا اقتضاب ولا استكراه حتى اذا فرغ مما حبره تربص الى ان تهدأ سورة انجذابه فيما راق له من مبتكرات معانيه ومسبوكات قوافيه — وقد يتفق ان يكون تربصه هذا يوماً او اياماً — ثم يعود بعد ذلك — وقد سكنت القريحة وخلا الذهن وصح التأمل — فيراجع ما كتب مراجعة منتقد ذاته قيم على نفسه رقيب على عمله فان وجد محلاً للاصلاح اتاه او وجهاً للتهذيب والتنقيح مارسه وعاناه متخيراً اشرف الالفاظ واخفها واكثرها قرباً الى الفهم وتداولاً في الالسنة يدمجها في تضاعيف سطوره على منوال خاص واسلوب غريب يعرف به ويظهر مسلكه في انفاس كلامه بحيث ينسبه القارئ العارف به اليه بمجرد تلاوته ولو لم يكن معنوناً باسمه ثم يعرضه على من يثق به من جهابذة الاقلام لعله يرى فيه عورة فيسترها او خللاً فيسده فمن سلك هذا المسلك الجدد من مجيدي الشعراء والكتاب امن في غالب منشآته العثار وحق له الاشتهار

تلك نصيحتنا اوصي بها ونحرض على الجري بمقتضاها كما عملنا بها في كل منظوماتنا حتى اليوم على ما يعلمه المتعطف ونبه اليه فانا كنا ننظم في ليلتنا القصائد المطولات ثم نبعث بها في الصبح الى عالم النشر دون معاودة نظر او تثبت وما ذلك الا اثر من آثار ضيق العطن المنبعث عن هزال الجسم وسوء الهضم اعاذ الله منهما كل ناظم وناثر فانهما آفة الاذهان وعلة الحس والمرارة والشقاء لبني الانسان وما مصدرهما من قدر له ان

يعيش بعقله وعلمه الا الامعان في السهر وعدم الاعتدال في الدراسة منذ الصغر فليتق الله الكاتبون في اجسامهم ان لم فيما نالهم به عظة وعبرة ان كانوا ممن يتدبرون

وهنا — والشيء بالشيء يذكر — نأتي على كلام لابي عثمان الجاحظ (١) لا يخرج عما نحن في شأنه وتتوفر فيه الفائدة لمن رزقوا حظ الكتابة ولم يهتدوا الى فنون يقوي فيهم ملكة الانشاء ويعينهم على الاجادة في الصناعة لان ذلك اهم ما يحتاجه المنشؤون هذه الايام بعد ان قوضت فوضى الاقلام اركان البلاغة وشوهت ديباجة البيان واضاعت سر التأنق في الترسل حتى زالت عنه مسحة الجمال الا في عدد نزر ممن اوتوا نصيبهم من سلامة الذوق والعلم واقدروا الدراية في صناعتهم هذه الشريفة الى محجة الكمال فرسخت في اذهانهم قواعد التحرير والتحبير واستحكمت في صدورهم اساليب التفنن بصوغ المعنى الصحيح في قالب اللفظ الفصيح حتى استقامت لهجتهم ووضح منهاجهم وعذب بيانهم فسجعوا على منوال خاص بهم تشرب به القلوب وتستحسنه الاذواق وتعشقه النفوس على ما فيه من السهولة والانسجام ومتانة التراكيب : قال الجاحظ

« يقول جهابذة اللفظ ونقاد المعاني واساطين البيان . المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن افكارهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون على امره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها . وهذه الخصال هي التي تدنيها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهراً والغائب شاهداً والبعيد قريباً . وهي التي تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيداً والمقيد مطلقاً والوحشي مألوفاً وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى . وكلما كانت الدلالة اوضح

---

(١) هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري الكاتب العالم المشهور صاحب التصانيف العديدة في الادب . لقب بالجاحظ لانه كان جاحظ العينين اي بارزهما . وهو مع ذلك مشوه الخلقة قبيح المنظر حتى قال فيه الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً   ما كان الا دون قبح الجاحظ

مات مفلوجاً ببغداد سنة ٢٥٥ للهجرة وقد تجاوز التسعين . ومن افضل مؤلفاته كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وله شعر قليل مقبول

وافصح وكانت الاشارة ابين وانور كانت انفع وانجع في البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله يمدحه بكتابه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت اصناف العجم

والبيان اسم لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك حجب الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ومن اي جنس كان ·

والالفاظ هي التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة وعن حالاتها في التعبير وعما يكون منها سهواً ومساوقاً للفطرة مطرداً على صحة التناسب بين تلك المعاني وما تستخدمه لابرازه من الالفاظ سهل إشرابها العقول وتجليها على المخيلات ووصولها الى صميم القلب والعكس بالعكس » · فمن شاء ان يكون حديثاً تقرع الآذان براءته او منشئاً تسحر الالباب نشاته فليلتمس المعنى الدقيق اللفظ الرشيق الذي لا ينقص عن معناه ولا يزيد ويجتنب الاصول ويحذف الفضول ويجتنب الحشو ويطلب حيث يستحب الاطناب ويوجز حيث لا يستنكره الايجاز: كل ذلك يفتقر الى رأي حصيف وفكر نقاد وخاطر جريء وذهن ذكي وذوق يحسن الاختيار وبديهة لا تعرف التلكؤ وحافظة تكتنز من المواد ما يستعان به على ركوب هذا المركب الوعر تقترن الى خلابة في العلوم وتبحر في الأدب ومطالعة في آثار ائمة اهل البيان ممن نبغوا فدرجوا من قبل واستقل عليهم الزمان وقد قال ابو داود [1] « رأس الانشاء الطبع وعموده الدربة وجناحاه رواية الكلام وحليه الاعراب وبهاؤه تخير اللفظ » وقال ابن المعتز [2] « العاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يبديها بالفاظ كواس في احسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها »

وقد سئل جعفر البرمكي نديم الرشيد المشهور عن البيان فقال « هو ان يحيط كلامك بمعناك ويكشف عن مغزاك وتخرجه عن الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة ويكون سليماً من التكلف بعيداً من الصنعة بريئاً من التعقيد غنياً عن التأويل مع نزاهته عن الركة وترفعه عن الحشو وإلمامه بالكلام ما تطلبه مراعاة المقام وصفاء رونق الطبع وحسن [illegible] ذلك كالحكمة تثبت في المفاصل حلاوته وفي الافكار رقته وتقبل العقول حدته وما احسن

---

[1] هو العالم المحدث المعروف بالسجستاني ولد سنة ٢٠٢ للهجرة ومات في البصرة سنة ٢٧٥

[2] هو عبد الله ابن المعتز احد الخلفاء العباسيين المشهود له بجودة النظم والنثر وسعة العلم والأدب ولد سنة ٢٤٩ وقتل سنة ٢٩٦ بعد ان تولى الخلافة يوماً واحداً

ما قاله أديب «الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفاً منيراً وموشى محبراً وان من البيان لسحراً»

ولقد قال غيره «البليغ من يحوك الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني» ومن اجل ما وصفت به البلاغة قول احد العلويين «البلاغة ايصال المعنى الى القلب بأحسن صورة من اللفظ» وهو يضارع قول بعض الاعراب «البلاغة ايجاز في غير عجز واطناب في غير سفسفة»

هذه هي الصناعة التي يحسبها الناس اليوم لعقة من عسل ولقمة من ثريد فلا يكاد الصبي منهم يقرأ الاجرومية او شيئاً من شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ويلتقف بعض ما وضعه الخليل بن احمد في دائرة البحور من الاعاريض وقيده اسماعيل الجوهري على بعض صفحات الصحاح من حوشي الالفاظ حتى يتربع في دست التصنيف والتأليف او يقف على منبر الانام الخطيب او يسمي نفسه بالشاعر الساحر فيملأ الدنيا نتناً وهو يظنه عطراً وملاباً ورنداً او عنبراً وقضي الامر من قبل ومن بعد وما هو بغافل عما يهذرون

«سليم عنحوري»

هل اللغة العربية حية[1]

وضع المسيو انطوان قطان احد اعضاء المجمع العلمي القرطاجني في تونس محاضرة رد فيها على من قال ان اللغة العربية ليست من اللغات الحية وانها كانت كذلك وقد اصبحت اليوم من اللغات الميتة فاحدث كلام من اصدر هذا الحكم تأثيراً في نفوس المسلمين لان له علاقة باعز الاوضاع عندهم واقدسها في نظرهم ونعني بها اللغة وقد ردت بعض الصحف الاسلامية على من رموا العربية بالعقم رداً لم تورد فيه برهاناً بل جعلته خيالياً وتجاوزت فيه حد المناقشة العلمية ورمت القائل وهو اوربي بالطبع بانه لا يعرف ما في العربية من المزايا والخصائص وقالت انى يتأتى للغريب عنها ان يفهمها حق فهمها بيد ان صاحب هذه المحاضرة دافع عن العربية دفاعاً علمياً ورد مزاعم من يرمونها

---

(١) عربنا هذه الرسالة في الشهر الذي صدرت فيه من العام الماضي ففقدت اصولها من المطبعة في جملة المقالات التي ضاعت عندما أقفلت مطبعة المقتبس وعطلت هذه المجلة والجريدة وها نحن ننشرها ثانية حرصاً على فائدتها فبها عذرنا لصاحبها

بالموت بالبرهان السديد واثبت لها الحياة مع من يحبها لها من ابنائها الذين يكتبون بها ويتكلمون فقال :

ان دعوى المسيو فوبل بان اللغة العربية لغة مقدسة جامدة لا تتحرك وان ادنى تغيير يدخل عليها يعد خرقاً لحدودها وعيثاً بقانونها هو من الدعاوي التي يجاملها الواقع ولا ينهض عليها دليل . واني أرى علماء المشرقيات الذين يعلمون العربية والكتاب المسيحيين في سورية ومصر ممن عنوا بها وبرزوا في آدابها منذ سنين الى والمفكرين من المسلمين انفسهم يوافقوني على قولي ان اللغة العربية لغة سامية انتشرت اولاً في شبه جزيرة العرب ووصلت الى درجة التهذيب قبل الاسلام ببضعة قرون وكملت على يد النبي واصحابه وانه مضت عليها قرون طويلة وهي زاهرة بين شعوب انتشرت بينهم الحضارة الاسلامية فنشأ لهم في العربية كتاب كثيرون من النصارى واليهود والمسلمين وانها اليوم شائعة بين المشرقيين من اهل الاسلام وغيرهم ويتفاهم بها بضع مئات الالوف من البشر [illegible] كثير ممن لم يدينوا بالاسلام يقطنون شمالي افريقية واواسطها وجزءاً من قارة آسيا .

نعم لا أُؤاخذ اذا قلت اذا كانت العربية عند معظم المسلمين لغة مقدسة لانها لغة الدين والعبادة وهي لم تبرح لارباب العقول السامية الذين ازدان بهم الاسلام والمسيحيين والاسرائيليين الذين عنوا بها حق العناية منذ عهد الخلفاء الى هذا اليوم اداة بديعة للافصاح عن الفكر والعواطف العالية في مظاهرها المختلفة والى من اجمل لغات البشر .

ارى انه متى أُريد البحث في لغة بحثاً علمياً ان لا نوصف بما يصفها به ارباب التقاليد من الغلاة ولا المتعصبة من المتقيدة بانها لغة مقدسة غير قابلة الزيادة والنقص بل الواجب النظر الى تاريخ هذه اللغة والبحث فيما اذا كانت بقيت جامدة على صورتها الاولى حقيقة او انها نشأت ونمت كما ينمو كل تركيب نامٍ حي .

لا جرم ان كل امرئ يعرف ان اللغات لا تحيا على يد اساتذة الكليات ولا بتقارير الغلاة ولا باحكام الحاكم واوامر الحكومات فاللغة الافرنسية لم تنمُ منذ عهد كولبر الى زمن بريان بهذه الطريقة بل ان العربية على ما فيها من الكتب في النحو والعروض التي شرحها فحول الجوامع لا تعد لغة ادب فكما ان الافرنسية نمّاها كتابها المبدعين المجددين اكثر من حماتها رجالها اللغويين والباحثين في اصولها هكذا اللغة العربية عاشت طول عمرها

خارج الكليات الاسلامية بل بفضل اعمال المجددين والمترجمين والعلماء والفلاسفة والشعراء الذين كانوا في عصور مختلفة مع تمسكهم بقواعد النحو العربي التي كانت الكليات مهيمنة عليها فهم يتفننون ما امكن في التوفيق بين ما يكتبون وبين اللغة التي يعجبون بها وحق لهم العجب من كمالها وغناها وجمالها . ومع هذا لم يقفوا ساعة عن تقويتها واعطائها الحرية التامة لافكار الطارئة ولغات الشعوب الاخرى

واذا اراد المسيو لويل الخروج من هذا القياس وادعى بان اللغة المصرية اليوم هي لغة حديثة نشأت من قطع مختلفة من الفارسية وليست من التقديس في شيء اي ليست اللغة العربية في معناها الضيق بل هي لغة صناعية وان اللغة المقدسة هي التي استعملها القرآن فقط وفيها العرب — اذا قال بهذا فهو يحذف بجملته من الآداب العربية كتب المؤرخين والعلماء والفلاسفة وغزل الشعراء لانها مملوءة بالمولد او انه يعتبرها من الكلام الوحشي الغير المأنوس . فيقتصر بان لا يعد من الآداب العربية الا القرآن وتفاسيره وربما كانت هذه التفاسير بحسب زعم المسيو لويل من غريب الكلام ايضاً

اما انا فلا افرط في التدقيق اكثر من عالم من علماء المسلمين بعد ان رأيت في دور المكتب السلطاني ان طلابهم ينظرون في كتب القرآن والفقه ومجاميعها تآليف كتبت بالعربية الحديثة بل مترجمات فلاسفة يونان . ولذلك اسمي باللغة والآداب العربية تلك اللغة وتلك الآداب التي الحق جمهور المستشرقين امثال سلفستر دي ساسي ودرامبورغ وكوسين دي برسيفال وغيرهم من العلماء ان تسميه بهذا الاسم .

قال المسيو لويل ان اللغة الحية هي التي تخضع لنواميس الحياة اي انها تدخل فيها الجديد وتنبذ ما لا تراه ملائماً لها وهو تحديد بعض شروط الحياة كالتغذية لكل تركيب تام نباتياً كان او حيوانياً

واذا كانت اللغة العربية ملتحمة ولها قواعد ثابتة لا يدخلها التعديل بدون خرق حرمتها فهي لا تقبل القلب والابدال ولذلك امست من اللغات الميتة

واني لا اكتفي بدحض هذه الحجة بان اورد تاريخ العربية ولكن ان تحكموا بانفسكم بان هذه اللغة لم تبرح خاضعة قبل الاسلام وبعده لنواميس الحياة . اما تاريخ اللغة العربية فينقسم الى ادوار اربعة دور التكوين ودور الشبيبة الاسلامية الزاهي ودور الانحطاط والدور الحالي .

فدور التكوين يبدأ بالزمن القديم الذي انفصلت فيه هذه اللغة عن سائر اللغات السامية

واصبحت لغة عامة بعد ان كانت عبارة عن لهجات كثيرة قلما تجد بين الحضارة كثيرة وهي والرة بقدر ما كان يحتمل من التناقل في ارض شبه جزيرة العرب . وتعدد اللهجات كان من اسباب غنى العربية بالمترادفات اذ كل [illegible] فلما اندمجت هذه اللهجات بعضها في بعض وبقيت كلها [illegible] الا ثلاث لهجات كبرى ذكرها التاريخ وهي لغة اليمن والحجاز والحيرة

جاء محمد (عليه السلام) وبدأ بتوحيد بلاد العرب في سياستها ووفق اخلافه الى تتميم هذا التوحيد بتوحيد لغتها فكانت اللغة العامة لغة الحجاز موطن النبي فاصبحت لغة القرآن بعد والحديث بما دخل اليها من المفردات المستعارة عند شعوب كثيرة كانوا يتصلون بهم تجاريين كالهند والفرس والنبط والحبشة والمصريين والاسرائيليين وغيرهم . فكانت بلغة [illegible] ولا عجب ان صرفت الى اللغة الادبية في ذلك العهد مزيج من لغات الامم الاخرى

والالفاظ الحية التي دخلت اللغة العربية اولا في اسماء المظاهر الطبيعية والفتح بطون الارض من المعادن وما يصنع في الفرس والمملكة الرومانية والهند الشرقية من المصنوعات ويحمل الى جزيرة العرب . واقتبست العربية قبل الاسلام الفاظا كثيرة من اللغة السريانية كما اقتبست من الفارسية بعض الفاظ العادة مثل «الكعك» و«الكعك» «الحلواء» ولما كانت الصفقات التجارية بين العرب والروم سببا في تعريب كثير من الالفاظ العسكرية ولا سيما ما كان منها خاصا بالعطور والاحجار الكريمة . وبعد ان اتصل العرب بالفرس لبس العرب الثياب الفارسية ادخلوا الى لغتهم الالفاظ الدالة عليها لا جرم انهم قد ادخلوا من الالفاظ «السروال» و«الجبة» و«القفطان» و«الطربوش» على نحو ما تستعمل المصريون الذين يلبسون الثياب الاوروبية اليوم من الالفاظ «الجاكت» و«البنطلون» و«الجيليه» واخذ عن الفرس معظم الالفاظ التي تدل على الاطعمة والاشربة والالبسة وغيرها .

وبدأ الدور الثاني للغة العربية وهو عهد النقل والتعريب الاسلامية واقتباس الالفاظ الطبية والفلسفية والادبية والعلمية وعلى ذلك تم تعريب كتب اليونان والفرس والهنود فدخل اللغة من الالفاظ مثل «الكيمياء» و«الصيدلة» لم تؤلف في استعمال بعض الالفاظ لاكثر من المعنى الحقيقي وصفت الدلالة عليه مثل «مؤمن» و«مسلم» و«صلاة» و«زكاة» و«الجنابة»

حتى اذا تمت الفتوحات وأخذ المسلمون ينظمون البلاد التي خضعت لسلطانهم اخذوا من الفرس والبيزنطيين اصول اوضاعهم السياسية والادارية والمالية والعسكرية والمدنية فاقتضى ذلك تعابير جديدة للدلالة على هذه الوظائف الجديدة فاقتبسوا اكثرها عن الفرس والبيزنطيين مثل « الديوان » « الجامكية » « البريد » « نيشان » من الفارسية « الاسطول » « الكردوس » « البطاقة » من الرومية واخذوا مفردات عبرية وسريانية عندما ترجمت التوراة والاناجيل مثل « قربان » « جهنم » « توراة » « توبة » « تلميذ » « ملكوت » « آمين » بل ان قواعد النحو نفسها قد دخلها التعديل فاخذت العرب تستعمل المجاز والاستعارة وتتفنن في التعبير وتكثر من استعمال صيغة المجهول وتنسب الى الروح روحاني والى النفس نفساني وتستعمل بعض الصفات في صورة اسماء مثل « الآلية » « العامة » « الخاصة » . وفي ذلك العهد سقطت من الاستعمال بعض الالفاظ التي اتى الاسلام على مدلولاتها مثل « المرباع » « النشيطة » « الاتاوة » « الصرورة » .

وهكذا ظلت العربية تغتني بمفرداتها الجديدة وتراكيبها الحديثة وتنمو مفرداتها وقواعدها حتى جاء عصر انحلال المملكة الاسلامية واخذت تنقسم الى ممالك مستقلة يحكمها اناس من اصول غير عربية كالمغول والاكراد والاتراك وغيرهم . في تلك العصور أصيبت اللغة بما ذهب برونقها الاصلي وجنحت الى التكلف واستعمال الالفاظ الضخمة في كثير من اطلاقه وتعابيره حتى ان ما كتب من المصنفات في ذلك العهد تصعب قراءته لخلوه من كل فائدة . انه عهد الالفاظ الرنانة الضخمة والسجع المرصع الذي أعجب به بعضهم وعمل عليه كثيرون وذلك لان البيان كثيرا ما يضيع لضرورة السجع واذا ارتفعت الاصوات بالاسجاع فالفكر يبعد عنها كل البعد .

وفي ذلك العهد دخلت اللغة تلك الاستعارات الضخمة والالفاظ الغريبة حتى ان معظم الالفاظ التي عرفت تلك الايام كانت الفاظا ادارية واسماء رتب في الجيش مثل « صنجقدار » « باشكاتب » « اليوزباشي » « الباشا » « دفتردار » « خزندار » « المابين » « الآغا » « دفترخانه » . وفي ذلك العهد ايضا اخذت بعض الالفاظ العربية توضع لمسميات جديدة مثل « المتصرف » « صدر الاعظم » « القائمقام » « المسئولية » « التابعية » . ثم اتى دور تركت اللغة الا ما كان له علاقة بالنحو واللغة والتصوف والفقه وفي هذه الموضوعات صدرت كتب لا تحصى بكثرتها .

والدور الرابع دور النهضة ويرد تاريخه الى نحو قرن وقد نزل الاوربيون في الشرق يتجولون في شواطئ البحر الابيض بلاداً يشهرونها فخالطوهم فاختلطت اللغات المتقاربة اختلاطاً دائماً نشأ منه تبادل في الافكار بينهم وبفضل ذلك اغتنت لغاتهم بمفردات استعارها بعضهم من بعض · وقد كانت بضاعة الشرقيين في العلوم قليلة فاضطروا في دراسة العلوم الحديثة ان يأخذوا الفاظاً عن اللغات الغربية او ان يتوسعوا في معاني بعض ما لديهم من الالفاظ العربية ليضعوها لافكار ومعارف جديدة · وذلك دليل على ان اللغة ظلت على حال النشوء ·

ومن العبث ان نورد هنا بعض الالفاظ الافرنسية التي اندمجت في سلك اللسان العربي مثل «بوليس» «بارلمان» «سيركولير» او الالفاظ الايطالية مثل «بوسطة» «ديكريتو» «بروتستو» دع عنك التعابير العلمية التي سرت الى العربية من اللاتينية او اليونانية وهي شائعة في لغات اوربا · ومن الالفاظ الكثيرة التي حولت عن معناها الاصلي للدلالة على افكار جديدة لم تكن مألوفة الشرقيين «الميزانية» «المؤتمر» «الدستور» «المحافظون» «الاحرار» «الاشتراكيون» «اهل الفوضى»

وقد نشأ الآن في سورية ومصر لعهدنا كتّاب بالعربية من الطبقة الاولى حلّوا اللغة من قيودها واعادوا اليها نضرتها الاولى وانقذوها من المترادفات المملة حتى صارت بانشائهم الى الوضوح والسلاسة معبرة احسن تعبير عن الافكار الحديثة وبفضلهم اخذت روح اللغات الاوربية تدخل في العربية وسهلوا نحوها وصرفها وبيانها ·

يقولون ان لغة الكتابة تخالف لغة التكلم ومثل هذا موجود في اللغة الافرنسية نفسها فان اهل الطبقة الوسطى يتكلمون بلغة لا تناسب بينها وبين لغة اديب او شاعر على ان الشعب في البلاد التي يتكلم فيها بالعربية اقرب الى فهم ما يتعلمون من الالفاظ بالذوق من الشعوب الاوربية الى فهم الغريب من لغاتهم الرسمية · والدليل على ذلك انك تجد الطبقة الدنيا من الامة تستمع لحكواتي (الادباتي) في محل القهوة وتنصت لقصص الف ليلة وليلة وقصة عنتر وتفهمها كلها على بلاغتها بفطرة فيها وشعور طبيعي · وربما يقال ان التمثيل باللغة العربية الادبية يفهمه العامة ولكن [illegible] فهم بعض ابياتها فعامة باريز ليسوا في مسارحهم اكثر تهيؤاً لفهم ما يتلى عليهم من قصائد كورنيل وموليير

واللغة العربية ليست كالاسبرانتو لغة صناعية حديثة وليست غريبة الا عن كثير من الطبقة

الزنود والمراكشيين وغيرهم ممن يقصدون من البادية جامع الزيتونة في تونس والازهر في مصر ليتعلموها لدل على انها حية لمن يدرسها ويشعر بها بذوق مثل كتاب الشام ومصر الذين يتولون الصحافة ويشرحون العلوم البشرية بواسطة الصحف والكتب بل هي حية ايضاً بالنسبة لاولئك الذين تراهم في محال القهوة من العامة يهتزون لما يسمعون من المجيد المرتل ووقائع الحروب على ان اللغة الافرنسية ايضاً [illegible] الحق ان تكون لغة صناعية اجنبية اذا رأينا كيف يتوارى شبان الطلبة من قرى اقاليم البروفانس وبريتانيا وباسكونيا (فرنسا) عن الانظار ساعات اللعب في المدارس يتكلمون بلهجتهم الخاصة بهم

فان قيل ان اللغة العربية تحتاج الى عشر سنين لتعلم نحوها فالفتيان الشرقيين يتعلمونها في اقل من هذه المدة ويتقنون معها معرفة لغات اجنبية علينا ان نعقد املا باصلاح طرق التعليم في المدارس الاسلامية على الاسلوب الحديث وبذلك يحصل الطلبة لغتهم في قليل من الزمن فاللغة يجب ان تكون آلة لا غاية

وقد قال المسيو [illegible] في حاجة العربية [illegible] الى ان تستمد من اللغة العامية فتحيا اما انا فاقول بان اعظم نقص في اللغة العربية ان تكون غنية وهي لا حاجة بها الى الاخذ من العامية [illegible] للفظة [illegible] دلالة في الظلام و٥٢ للشمس و٢٠٠ للحجر و٢٥٤ للناقة و٣٥٠ للاسد . وقد اصبحت اللغة الافرنسية بكثرة مفرداتها في عهد رونسار لا تقدح ذلك فيها [illegible] من المترادفات التي تختلف . فالعربية لا تشبه اللغات الاوربية بل هي بالنسبة الى الافرنسية كالمرأة الباريزية المشرقة القوام الجميلة الهندام مع المرأة الحسناء الشرقية التي [illegible] وهي حية حياة قوية . ثم ان على العربية في مفرداتها [illegible] لكن القوم الفتي الحار لا يكثر منها كثيراً في عرفه [illegible] كتاب هذا العصر يستعملون عدداً كثيراً من المترادفات ويشتقونها [illegible] الروح العربية [illegible] والامة في تأخذ عن العامية تصبح الى الابتذال اقرب [illegible]

وما [illegible] الطلبة في الشرق [illegible] من لغة العرب [illegible] ولكنهم يزيدون [illegible] الطلبة [illegible] العربي في الغرب .

وان قيل ان اللغة العربية لغة ادبية جميلة ولكنها ليست الاداة [illegible] لتعليم العلوم فالجواب ان [illegible] التي وصل اليها اصدقائي [illegible] في المدرسة الخلدونية من تعليم

العلوم واللغة العربية هي تكذيب صريح لمن يقول هذا القول . ويمكن ان يقال ان شعوب الشرق هم من عناصر ادب وقد [illegible] الى [illegible] الى تعلم العلوم المادية لا يعمل اليوم على الناشئة من الادباء بالتخلف عن الجميل من العلوم [illegible] ماهو دونه منها حتى كادوا يفقدون بذلك حضارتهم . فالادب [illegible] هذا [illegible] [illegible] اذا كانت العلوم من احسن المحدثات [illegible] [illegible] الى تلقيه فالادب (الادبيات) هي روح الانسانية بذاتها

السجل المعلق

ننشر في الجزء الحاضر نموذجا من كتاب السجل لحمزة بن علي شيخ الدعوة الحاكم بامر الله وصاحب مذهب الدروز الاول وهاهو [illegible] [illegible] منه تكشف للعقلاء عن معتقدهم وللقارئ ان يعلق عليها ما شاء :

جاء في الرسالة الموسومة ب‍ (؟) التوحيد لدعوة الحق : توكلت على مولانا البار العلام العلي الاعلى [illegible] الحكام من لا يدخل في الجواهر والاوهام جل ذكره عن وصف الواصفين وادراك الانام [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم حمد د عبد مولانا الامام : كتابي اليكم معاشر الاخوان المستجيبين الى دعوة مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد جل ذكره عن الصاحبة والولد العابدين له لا لغيره [illegible] من [illegible] ابليس اللعين والضد المهين وجواسيسه اللاعنين [illegible] الذي يوسوس به الشيطان [illegible] لا ابليس عليكم سلطان ولا [illegible] عليكم مكان ولا [illegible] فيه [illegible] [illegible] الذين [illegible] انفسهم عن المذاهب الشركية [illegible] عرش . ولانا جل ذكره والعرش هاهنا [illegible] الذي هو [illegible] مستعمل [illegible] [illegible] امتحن مولانا قلبه بالايمان به وحده سبحانه وتعالى عما يصفون

اما بعد فاني احمد اليكم مولانا الذي لا الوهية سواه وآمركم [illegible] وآلائه حمدا [illegible] استوجب الزيادة في [illegible] [illegible] [illegible] به مولانا جل ذكره [illegible] من [illegible] [illegible] اعتقاده من الاشرار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] من كل

قبله من المتقدمين ومحمد بن عبد الله الناطق السادس الظاهر بالنطق نسخ الشرائع كلها وسد الطرق وقال من لم يترك ما كان عليه قديماً من دين آبائه واجداده قتل وسبي كافراً ومن ترك الشريعة التي بيده ولم يلتفت اليها وقع عليه اسم الاسلام وكان سيفه عليه غير ظلام ومن لم يجد الجنة في الهواء فان العقل الشافي والمخلص الكافي ان الاشارة والمراد ظاهراً في عبادة الوجود بالعدم المفقود والانسان ابن يومه وساعته وفي الوجود راحته وله عبادته وبه حياته واليه اشارته ومولانا الحاكم البار العلام قد نسخ شريعة محمد بالكمال ظاهراً للمؤمنين ذوي الافضال وباطناً للموحدين اولي الالباب واما من نوره في قلبه زاهر وفي معالي اموره مطلق قاهر وغير منافق بالكفر ساهر لا يلتفت الى اشتمال الناموس ولهوه وزخرف القول وسهوه وليعلم انه استدراجاً للكافرين وتمييزاً للمؤمنين الموحدين كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب وان كان لا يخفى عن مولانا جل ذكره الخبيث من الطيب يعني المشرك من الموحد لكنه اراد ان يبين للموحدين من يرجع منهم الى عقبيه ومولانا جل ذكره عالم بما في الصدور وما هو كائن والدليل على ذلك زوال الشريعة الى الاختصار في شيء واحد اذ لم تحتمل هذه الرسالة طول الشرح

وقد بينت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها وذلك بقوة مولانا جل ذكره وتأييده ولا حول ولا قوة الا به، وكيف وفي رفع الزكاة واسقاطها منع المسلمين من غيرها وهي مقرونة بالصلاة وقد غزا عبد الله بن عثمان المكنى بابي بكر الى بني حنيفة ومعه جميع المهاجرين والانصار فقتل رجال بني حنيفة ونهب اموالهم وسبى حريمهم . وقد اشترى علي ابن ابي طالب وهو اساس الناطق من جملة السبي امرأة تعرف بالحنفية واسمها خولة وهي ام ولده محمد فقيل له يا علي كيف تستحل لنفسك ان تشتري امرأة مسلمة تشهد ان لا اله الا الله وتشهد ان محمداً رسول الله وتصلي الخمس وتصوم شهر رمضان فقال علي ليس ينفعها ولا قومها الشهادتين ولا سائر اعمال الشريعتين اذا لم يؤدوا الزكاة وان الزكاة هي الشريعة بكمالها فمن لم يؤدها وجب عليه القتل واحل لنا ماله واهله لقوله فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فقد اخرجهم الله من الاسلام وجعلهم مشركين . وانتم معاشر الموحدين قد علمتم وسمعتم السجل الذي امر مولانا جل ذكره بقراءته عليكم واسقط عنكم الزكاة والاعشار والاخماس وسائر الصدقات الى ابد الآبدين ولم يسقط عنكم محافظة بعضكم بعضاً . . . .

وقال في رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد : « نعوذ بمولانا من ذلك سبوح قدوس

مبدع الابداع وجامع الاشخاص والاشباح الذي هو على السموات عال وفي الارض متعال وعن قريب يظهر مولانا جل ذكره سيفه، ويبدي ويهتك المارقين ويشهر المرتدين ويجعلهم فضيحة وشهرة لعيون العالمين والذي يبقى من قتلة السيف تؤخذ منهم الجزية وهم صاغرون ويلبسون الغيار وهم كارهون ويكونون في الغيار والجالية على ثلاثة اصناف فغيار النواصب علاقتان من الرصاص في اذني كل واحد منهم، وزنهما عشرون درهماً وطرف كمه الايسر مصبوغ بالحناء وجاليته ديناران ونصف وهم يهود امة محمد ويكون غيار اهل التأويل الواقفين عند الحد علاقتين من الحديد في اذني كل واحد منهم وزنهما ثلثون درهماً وطرف كمه الايمن مصبوغ بالسواد وجاليته ثلاثة دنانير ونصف وهم المشركون نصارى امة محمد ويكون غيار المرتدين من توحيد مولانا جل ذكره علاقتين من الزجاج الاسود في اذني كل واحد منهم وزنهما اربعون درهماً ويكون على رأسه طرطور من جلد الثعلب وصدر ثوبه مصبوغ وصاحبا العبر وجاليته خمسة دنانير في كل سنة وهم المنافقون مجوس امة محمد وتؤخذ عدد الجالية من الشيوخ والشباب والنساء والصبيان والاطفال في المهد وتغير عليهم العلائق في كل سنة فمن خالف منهم ضرب عنقه ...... »

وقال في رسالة الغاية والنصيحة: «لو ميزتم معاني الكلام وتدبرتموها لبان لكم نطق الرسول من نطق ابليس وفعل الامام من فعل عظريس وعرفتم الجبت والخبيس وتبرأتم من فرعون وهامان الرجيس ولصور لكم ارتفاع مكان ادريس وعبدتم مولانا جل ذكره باري الخلق والجن والنس والانيس. والرسول هنا هو الامام المفترض الطاعة وهو دون الامام الاعظم وابليس هو المشبه بالرسول [illegible] ويزعم انه خليفة ويدعي عهد المسلمين والامام الاعظم ذريعة وهي ذميمة لانه دعا الى توحيد الامام جل ذكره بلا واسطة وعظريس هو نشتكين الدرزي الذي تغطرس على الكشف بلا علم ولا يقين وهو الضد الذي تعزز بالاسم وظهر من تحت ثوب الامام ويدعي مرتبته ويكون له خوار وجولة بلا دولة ثم تبطل آثاره، وكذلك الدرزي كان من جملة المستجيبين ثم تغطرس وتجبر وخرج من تحت الثوب والثوب هو الطاعة والبيعة التي اخذها عليه حمزة بن علي ابن احمد الهادي الى توحيد مولانا جل ذكره سبحانه وتعالى وادعى مرتبته حسداً له واعجاباً بروحه، وقال قول ابليس وكذلك الدرزي سمى روحه في الاول سيف الايمان فلما انكرت عليه ذلك وبينت له ان هذا الاسم محال وكذب لان الايمان لايحتاج الى سيف يعينه بل المؤمنون

مجاهدين الى قوة السيف واعزازاً [illegible] عن ذلك الامر وزاد في عصيانه [illegible] القصة في شدة والسعي باسم الشرك فقال لا بد [illegible] على الحدود من امام الهادي وامره ما كان يقصر عن نقل المعنى والمراد [illegible] ان امر التوحيد مثله يحتمل التدليس وانه لا [illegible] المولى جل ذكره وقوته واقتداره وحمد خليفته في دونه وامينه على سره هادياً الى توحيده [illegible] على الدين والاخير سيف الناطق والاساس احمد حاملاً الرياسة والاسرار [illegible] الشريعة [illegible] البسيط والكشف . ورموز [illegible] على ابن [illegible] لان [illegible] كان داعي [illegible] الناطق قال [illegible] الاول يعني [illegible] الاعظم . [illegible] الذي فتح ابواب المعصية وادريس هو الذي رفع مكاناً عليا وهو ارتقى [illegible] في العلو حتى صار ملكاً ومن الامام الاعظم الذي [illegible] العرش من دونه [illegible] الزمان هادي المستجيبين عبد مولانا جل ذكره وصفيه بلا واسطة [illegible] عندنا مولانا جل ذكره باري الحق وهم الدعاة والمؤمنون والماذونون [illegible] المكاسرة والاسس وهم [illegible] في هذا المعنى والسابق [illegible] الثاني والطبيعي [illegible] التالي وهو [illegible] الداعي [illegible] الكلمة هو السابق . والسابق هو الكلمة لا فرق بينهما [illegible] او كانت [illegible] دومة ودومة [illegible] لا يبصرون .

معاشر المستجيبين لمولانا جل ذكره [illegible] لكم الهداية ودعوتكم الى توحيد مولانا جل ذكره في [illegible] لي مولانا جل ذكره لكم بصورة [illegible] آخر [illegible] ولا تعرفون [illegible] ، والآن قد استدارت الادوار وكان [illegible] توحيد مولانا جل ذكره [illegible] الاسرار واظهر لكم ما كان مدفوناً تحت [illegible] الشكر [illegible] ومعجزات مولانا جل ذكره وآياته ولا [illegible] زواياه واليوم انت [illegible] ما يقتضيه [illegible] التي ابدى مولانا جل ذكره [illegible] . . . .

وقال في رسالة [illegible] : [illegible] الاحساء — الى [illegible] يسافرون اليها [illegible] فدخل اليها رجل من اهل الاحساء يقال له [illegible] فكاسره [illegible] واخذ عليه العهد من وقته وساعته واتى

ه الى حد آدم وهو شطنيل اطلقه داعياً بالاحساء وجعلها مخرج الرجل من وقته وساعته الى الاحساء وجعلها وطنه العبد بها في خلق كثير واوصاهم بتوحيد مولانا جل ذكره وعبادته والاقرار بشطنيل ولسانه والتبري من ابليس وصحبته وقال لهم اذا دخل هجر فسبوا [illegible] وارفعوا اعلامكم الى اهلها ان فيها رجلاً يقال له حارث ابن طرماح الاصبهاني وله احداث كثيرة ويكيدهم قد خالفوا امر مولانا العلي العلام وجحدوا فضيلة الامام فلا تخطوا والقيا شيء من امر الاولى بعد مضي على شطنيل الحكيم فقتلوا من الناس في صرصر واقلوا ما من هم من السبعة والقرامطة فلزموهم بالقرامطة الى وقتنا هذا وصار ذلك اسماً في بلاد الفرس وارض خراسان اذا سبوا رجلاً بالتوحيد قالوا هذا قرمطي ويسمون مذهب الاسماعيلية القرامطة بهذا السبب

وكان ابو طاهر وابو سعيد وغيرهم من القرامطة دعاة مولانا البار سبحانه يعبدونه ويوحدونه ويسجدون لهيبته وعظمته ويدعون الى جميع بريته التسليم للمولى جل قدرته بالسوية وعملوا في الكشف ما لم يعمله احد من الدعاة وقتلوا من المشركين ما لم يقدر عليه احد من الدعاة ولم يزل المولى سبحانه يظهر الكشف الى ان يشهد ما جاء بحمدكم ونشرت عظمته ومشيئته ما يكون من خلقه بعدهم من اضافة التوحيد والضلالات واتباع بني العباس بالشبهات ووقوعهم في الغي والغمرات وقد آن وقت الكشف وازف اوان السيف والحرب وقتل الناكثين وهلاك الجاحدين ولا بد من رجوع اهل الاحساء وهجر وديار الفرس الى ما كانوا عليه من توحيد مولانا جل ذكره وعبادته والسجود لهيبته وعظمته ودعوة جميع بريته ويكونوا انصار التوحيد كما كانت قديماً اسلافهم واباؤهم دعاة التوحيد واجمع شمل الاولياء والعبيد واقهر بسيف مولانا جل ذكره كل جبار عنيد حتى لا يبقى في الارضين الشريفين مشرك بمولانا جل ذكره ولا كافر به ولا منافق عليه ويكون الدين الخالص لله لا جاحد ولا معاند وذلك بقدرة مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد وسبحانه تعالى ولا حول ولا قوة الا به وهو عليه توكلت وبه استعين والى المعاد وهو حسبي ونعم المعين النصير ..... »

وقال في مكان هذه الرسالة ايضاً في توحيد الحاكم، ايامه : الحمد والشكر على ظهور نور الانوار وخروج ما كان مستوراً تحت الغبار لقد الم [illegible] في البشرية وظهوره لكم في الصورة المرئية كما تدركون بحس الصورة الانسية ولا اقول

ذاته او قدمه او صورته او بقائه او صفاته او نجاته او مقامه او وجهه الا ضرورة على قدر استطاعة المستجيبين وما يفهمه المستمعين كذا او تنبيهاً عنهم ويدخل في خواطرهم ويوقفهم على هذا ما فهموا الكلام ولا عرفوا المقام والا فمولانا جل ذكره لا يدخل في الاوهام والخواطر ولا يمتزج بباطن ولا ظاهر بل منه بدأ كل شيء واليه يعود كل شيء كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن سبحانه وتعالى عن احاطة الدهور والازمان لا يقف احد من المخلوقين على العالم مولانا جل ذكره ولا يدرك غاية سلطانه ولا يستطيع الوقوف على كنه عشر عشر معشار سيرته وبرهانه

ولو تدبروا العالمين (كذا) ما يرون من آياته وبيان علاماته مشاهدة العيان لكان لهم كفاية عن طلب الخبر وعن كتبة التواريخ والسير وذلك ما يشاهدون منه ما لا يجوز ان يكون من فعال احد من البشر ولا يجمعه من التواريخ والسير . ولو جئت اذكر لكم عيان جميع ما اظهر مولانا جل ذكره من آياته وبيان علاماته لا احتواه قرطاس ولا كتبه قلم كما قال في القرآن ولو ان ما في الارض من شجر اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والله في هذا الموضع الموت مولانا سبحانه لكني اذكر لكم في هذه السيرة وجوهاً قليلة العدد كثيرة المنفعة لمن تفكر فيها ووحده وعبد مولانا سبحانه ونزهه عن حكومة الاوهام سلطانه .

فاول ما اختصر في القول ما فعله المولى سبحانه مع برجوان وابن عمار وهو يومئذ ظاهر ما يرونه العامة على قدر عقولهم ويعدونه صبي السن وملك المشارقة كافة مع برجوان وابن عمار ملك المغاربة كافة فامر مولانا سبحانه بقتلهم فقتلوا مثل الكلاب ولم يخش من تشويش العساكر والاضطراب وما امر ملوك الارض ما يجترأ احد منهم على مثل ذلك ثم امر بقتل ملوك كتامة وجبابرتهم المعروف من شيوخهم واصحابهم ويمشي انصاف الليالي في اوساط ديارهم واولادهم بلا سيف ولا سكين

وقد شاهدتموه في وقت ابي ركوة الوليد بن هشام الملعون وقد اضرم ناره وكانت قلوب العساكر تجزع في مضاجعهم مما رأوه من كسر الجيوش وقتل الرجال وكان المولى جلت قدرته يخرج انصاف الليالي الى صحراء الجب ويلتقي بحسان بن عليان الكلبي في خمس مائة فارس ويقفون معه بلا سلاح ولا عدة حتى يسأل كل واحد منهم عن حاجته ثم انه يدخل في ظاهر الامر الى صحراء الجب وليس معه غير الركابية والمؤذنين وكذلك في وقت لقاء مفرج بن دغفل بن جراح واخوته واولاده وبدر بن

ربيعة وجميع العرب كافة وكانوا اهل الجبال مع سلطانهم حسين بن جعفر الحسني الذي نافق بمكة ومجيئه الى الرملة واجتماعه مع ابن جراح واولاده وما بالحضرة احد من العسكرية ولا من الرعية الا وهو يعتقد في كل يوم وليلة ان حسين بن جعفر الحسني يجيء مع مفرج بن دغفل واولاده ويكبسون القاهرة والمولى جل ذكره يركب كل يوم وليلة ويخرج الخمة من القاهرة ويدخل صحراء الجب ناحية الجبل موضع يزعمون العامة بان مفرج بن جراح يجيء من ذلك الموضع ولم يرجع الحسني الى مكة حتى وقعت العداوة بينه وبين ابن جراح واراد ابن جراح ان يقتله ثم هلك بعد ذلك مفرج بن دغفل بن جراح وملوك الارض كافة قد عجزوا عن هذا .... » اهـ .

وهكذا تجد هذا المخطوط كيف قلبته حاوياً انواعاً للندم وقد ختم بقصيدة اسمها شعر النفس للشيخ ابي ابراهيم اسمعيل بن محمد التميمي الداعي الملكي بصفوة المستجيبين الى دين مولانا الى عز الامام ارسلها الى جبل السماق لتقرأ على كل موحد وموحدة قال :

الى غاية الغايات قصدي وبغيتي الى الحاكم العالي على كل حاكم
الى الحاكم المعبود توجوا ويمموا فليس فتى التوحيد فيه بنادم
هو الحاكم الفرد الذي جل اسمه وليس له شبه بناس بحاكم
حكيم عليم قادر مالك الورى يؤانس بالاسم الشائع بحاكم
غدا السابق السامي اليه وتاله مع الجد والفتح الخيال اللوازم
عبيداً لمولانا خضوعاً لامره وكل فتى في الدين عبد لآدم
هو الواحد العالي على كل علة وما غيره الا كعبد وخادم
هو الحاكم المولى بناسوته يرى ولاهوته يأتي بكل العظائم
الى الحاكم المولى انيبوا واقبلوا فتوحيده صدق على كل عالم
اذا الحاكم العالي تعالى بموكب توحد [illegible] الا [illegible] العوالم
تسمى اماما والامام بعبده يقظ ولا يصغي الى كل نائم
وقد ظهر المولى فآمن عبيده بأعلام الحكمة حاكم
ظهوراً بافعال العبيد وشكلهم ويؤنسهم والخلق شبه البهائم
اذا بنا التوحيد ضاقت عقولهم وراموا انتهاكاً مثل نهش الاراقم

سيقطعهم قطع اختلاج جنانها   الى عظمهم قطعاً كقطع الصوارم
هو الحق ما قامت شواهده اتت   تحز مناكب القوم حز الغلاصم
تقوم رجال الحق عند قيامهم   بقوة عزم لا انتهاء العزائم
يقادون رغماً لا يجاب مقالهم   حفاة عراة في اكف الضراغم
يناديهم الهادي هلموا الى الهدى   جهلتم من التوحيد من كل عالم
هلموا الى المعنى الحق وحسبكم   شواهد هادي الهدى تكفي الصائم
وقلتم بتأويل الخيالي ديانة   على غير معتقد قيل من كل قائم
هذيتم بان العقل يبقى لصغره   وانسيتم حد البلاغ المكاتم
واشركتم والشرك كنه هلاككم   وامواج بحر الشرك بين التلاطم
سيطلق سيف الحق فيكم هلاككم   ويحصدكم كالزرع من غير راحم
ويحويكم اهل الامانة والتقى   وتوحيدهم يربو على كل ظالم
ويظهر سيف النبي مشهراً   على حكمكم والفعل من غير آثم
وما صفوة المنتجبين تارك   جهادكم من غير خوف ولا لائم
وتبقي نبالاً في الصدور بمكنا   ويأتي على انسابكم والتراحم
وتمسون سهراً لاجل غشكم   وتلقون كل الفل من غير راحم
سيكلم هذا الشعر كل منافق   ويزداد كلما فاق كظم الاكاظم

حال الهند الانكليزية

(معربة عن مجلة الدنيا الاسبوعية)

ليست احوال الهند كما يرام والحكومة الهندية والبريطانية في خوف شديد ورعب زائد . لاجرم انها يبعد حدوث ثورة عامة مثل ثورة سنة ١٨٥٧ . لان الحكومة تتذرع بوسائل من الحزم والاحتياط تجعل امثال هذه الثورات من قبيل المحال . خصوصاً وان اسلاك البرق وخطوط الحديد وسرعة وصول الاخبار وسهولة المواصلات تساعد الحكومة على توطيد دعائم الامن والراحة وتضمن لها السكون والهدو . غير ان الهنديين يحاربون الحاكمين باسلحة اخرى وسيظلون محاربين لهم ابداً بها وهي : الجرائد . الخطب . الدعوة الى الثورة .

فبهذه الاسلحة الثلاثة يحاول الهنديون نزع نير الحكم الانكليزي من اعناقهم . الا وان بين سكان آسيا على اختلاف مللهم ونحلهم وتباين عناصرهم واجناسهم وبين اهل اوروبا نفوراً ليس في امكان البشر محوه ورفعه .

واليك ما قاله كيلينك في هذا الصدد : (Kipling من كتاب الانكليز ولد في بومباي سنة ١٨٦٥)

« الشرق شرق والغرب غرب . ولا شيء يجمع بينهما فهما ضدان لا يأتلفان . ومن المتعذر كل التعذر ان تنشأ بين ابن الشرق وبين ابن الغرب ألفة حقيقية او مودة ثابتة او ثقة تامة . فانهما يتكلمان بلغتين متباينتين كل التباين ولا يستطيعان ابداً ان يتفاهما . وعدم الالفة وقلة الوئام هو الاصل في علائق الشرقيين والغربيين على مدى الايام ... »

تخرج في غضون خمسين سنة من المدارس العليا في الهند وانكلترا ما يربو على خمسين الف تلميذ هندي تسعة اعشار هؤلاء غدوا كتاباً وادباء ومحامين . اما الاطباء والمهندسون والكيماويون فهم بين ثلاثة الى اربعة آلاف .

ويتخرج كل سنة من المدارس العالية اثنا عشر الف هندي وهؤلاء يأتون بلادهم حاملين شهاداتهم فيزداد بهم عدد الدارسين العاطلين زيادة مستمرة .

وان يكن قد خصص لهؤلاء الشبان بعض المناصب الصغيرة في الادارة والمحاكم فليس في هذه المناصب ما يكفيهم جميعاً ومن لم يقدر على الدخول او يرغب في دخول سلك العاملين بتلك الرواتب الطفيفة التي كادت تكون سخرية وهزواً يضم صوته لاصوات الجرائد ورجال السياسة المهيجين فمدد هؤلاء كبير للغاية وهو ينمو ويقوى على الدوام ...

فالتربية الاوربية جعلت الهنديين غير راضين ومصيرهم حانقين ناقمين ! فنشأ الهندي من المدارس العالية على ذكاء وقاد ونباهة تامة غير ميال للتجارة او الصناعات فيدخل في برهة وجيزة غمار السياسة وهو حانق على حكومة وادارة قد غرستا في نفسه آمالا كبيرة وملأته باحلام مذهبة لم يتمكن من تحقيقها ولا طاقة له بالحصول عليها . واذ كان يرى نفسه على مستوى من يحكمون فيه مساوياً لهم في المعرفة والادراك لا يرتقون عليه في شيء لا يلبث ان يتمثل امام عينيه ذلك الظلم المهين الذي جعل عليه حياة بائسة تحت ربقة اناس دخلاء اجانب عنه مع ان في مكنته ان يقوم مقامهم

في تولي الأمور والمناصب والعمل في شؤون الحكومة والادارة وقد يفضلهم وينازعهم من حيث انه ابن البلاد عارف بأخلاقها وطباعها ، خبير بأمزجتها وعاداتها ، واقف على معتقداتها وتصوراتها …

يتعلم الهندي في بلاد الانكليز في ايام الدراسة قواعد السياسة واصول الادارة ويقف على آراء علماء الاجتماع على نحو ما يتلقاها شبان الانكليز ويخرج من المدرسة وعقله متشبع بمبادىء الحكم الذاتي وحكم الامة نفسها بنفسها وعدم المركزية «Self government» كما هو الحال في بريطانيا . والتلميذ الهندي يفهم هذه المبادىء كل الفهم ويعتقدها حق العلم ولكنه متى جاء يطبق احكامها على بلاده ووطنه يشعر بأن لسان حال الانكليز يقول له بأجلى اشارة :

« ما كان حقاً وصحيحاً على ضفاف التيمس ليس كذلك على ضفاف الغانج ! »

وهذا القول يستصعب اذا نظر الانسان اليه بعين انكليزية اما الهندي فلا يقنعه ذلك ومن هنا ينبعث النفور والحنق .

يريد الهنود اما ان يتركوا وشأنهم يحكمون انفسهم بانفسهم واما ان يحكمهم الانكليز مراعين مصلحة الثلاثمائة مليون من البشر سكان الهند رعية امبراطور الممالك الهندية وملك بريطانيا . وبعبارة اخرى يطلبون من حكومة الهند ان توجه عنايتها لحفظ مصالح الهند .

اما الانكليز وجرائد الانكليز فيقولون ويجهرون بالقول غير مبالين بأن بقاء الانكليز وحكمهم عليها هو لأجل مصالح الانكليز فقط فالهنود محكومون للانكليز من اجل هذه المصالح وحدها وما دام الانكليز في بلاد الهند فمصالحهم ومرافقهم فيها خطيرة حرصاً على هذه المصالح ورعاية لهذه المرافق وحباً بالوصول اليها بأكمل وجوهها يحكمون هذه المملكة الشاسعة الاطراف الوسيعة الجوانب ويديرون امورها .

وبالاستطاعة للانكليز ان يقولوا انهم عمروا البلاد وحسنوا حالها بانشاء الطرق ومد الخطوط الحديدية واسلاك البرق واصلاح الري وسقيا الارض وفتح ابواب الصناعات وبذل العناية في حفظ الصحة العامة ودرء اسباب المجاعات وتخفيف ويلاتها . ولكن هذه المواد النافعة لم تأت الا من طريق العرض وهي منبعثة من المنافع الكبيرة والفوائد

العظمى التي حصر الانكليز بانفسهم دون سواهم فهي ناشئة من حاجتهم اليها لاجل استثمار البلاد واخذ نتاجها وغلتها ...

وقصارى القول : ان الانكليز لم يحكموا بلاد الهند من اجل عيون الهنود الكحلاء ونفع الهنديين بل رغبة في مصلحة الانكليز وحدها ...

وما من احد في الغرب يلوم الانكليز على عملهم هذا . ولكن اليس من البديهي ان يصبح اهل الهند غير راضين عن هذه الحالة .

يقول الهنود : لا يعمل الانكليز الا لانفسهم .

ويجيبهم الانكليز : بانهم يعملون لانفسهم وفي عملهم هذا ينفعون البلاد الهندية .

فهنا فرق دقيق لا يخفى على النافذ البصير .

وان الهنود الدارسين في اوروبا يعون هذا الفرق ويدركونه وهم لا ينفكون من الفات انظار ابناء وطنهم اليه مشوقين للاعتصاب والمباغتة . رأى الهنود المتعلمون وعرفوا ماذا حدث وجرى في جزيرة ايرلاندا ورأوا وعرفوا ماذا حدث وجرى في الممالك الاخرى فاقتدوا بهم وسعوا الى مدواتهم وحذوا حذوهم وقلدوا الايرلانديين والاجتماعيين والعدميين (سوسياليست وانارشيست) في العالم ..

خذ مثالاً لذلك حادثة عليبور سنة ١٩٠٨ وحادثة لوندرا سنة ١٩٠٩ (وقيام دنكرا الهندي بقتل السير كرزون ويلي والدكتور لالكاكا سنة ١٩٠٩) وغيرهما ...

فالمتهيجون والكتاب والصحافيون من الهنود الذين يعرفون قوة الجرائد والمطبوعات وتأثيرها فتحوا باب حرب دائمة على صفحات الجرائد ضد الانكليز يدعون الناس فيها الى طلب الاستقلال في الادارة (اوتونومي وبالهندية سوراجا) ويشوقونهم لمقاطعة البضائع الانكليزية (بويكوتاج وبالهندية سوادشي) كما صنع الايرلانديون في جزيرتهم .

واضافوا الى ذلك عمل الموضوعين اي القتل والفتك المريع والقاء القنابل والاجزاء المفرقعة والمواد النارية المنفجرة .

وهنا هو البلاء ! فكيف السبيل الى الوقوف امام تياره الهائل ؟

لم تجد الحكومة الانكليزية حتى الآن الا طريقتين : الاولى العزم والصرامة . الثانية : ارضاء الطبقات العليا التي لها التأثير في الهنود بشيء من المنافع والمناصب وهم البراهمة الذين يلتصق بهم عامة الدارسين من الهنديين الذين نشأوا نشأة افرنجية .

وربما وجد بين هؤلاء من هو راضٍ عن الانكليز وحكم الانكليز ٠ بيد انهم قليلون جداً لايتعدون الطبقة التي تولت مناصب الحكومة ونالت رواتب كافية ٠

اما جيش الكتاب الصحافيين العرمرم ، جيش المتقين الخطباء ، جيش المتعلمين الذين لم يحصلوا على مراكز في الحكومة فانهم يؤثرون في افكار الناس جميعاً من طريق الكتابة والخطابة ٠

يصعب الحكم على مبلغ تأثير هؤلاء القوم والى اين يصل وماذا حصل منه ٠ ومعلوم ان التأثير عظيم جداً لاسيما في بنجاب وبنغاله وغيرهما من الاقطار ٠٠

ومما يساعد على امتداد سلطة الانكليز في الهند انقسام الهنديين الى طبقات مختلفات (كاست Castes) وهذه الطبقات لارابطة بينها ولا ترغب في ان يكون لها رابطة ٠

ولا يوجد في الهند ما يقال له امة هندية ٠ وليس بين سكان الممالك الهندية رابطة مشتركة سوى بغض الانكليز وهذه الرابطة عبارة عن شعور سلبي لايفيد في شيء ان لم يكن مشفوعاً بشعور ايجابي كحب الوطن والاشتراك في اللغة وفي الافكار ٠ فهذا لا اثر له في الهند ٠ او لم يوجد بعد ٠ ويختلف الهنود بعضهم عن بعض كما يختلف سكان البلاد المفترقة في اوربا ٠

ثم ان العنصر الاسلامي في الهند راضٍ عن حكومة الانكليز لانه هو ايضاً اجنبي ٠ ومن المحقق ان المسلمين في الهند ليسوا سوى ستين مليوناً من ثلاثمائة مليون والهنود يمقتون المسلمين بقدر بغضهم للافرنج تقريباً زد على ذلك ان مسلمي الهند محرومون من الذكاء والميل للتعلم الذي عرف به الهنود ٠

فينتج من ذلك ان الحالة في الهند وفي بعض ايالاتها (كبنجاب وبنغاله وغيرهما ٠٠) ليست على خطر وان كان لابد من اعتبارها والمبالغة فيها لان وجود الطبقات المختلفات في درجات الاجتماع واختلاف الاجناس والاديان يحول دون ثورة عامة على الانكليز ٠ وانكلترا لاتخشى الا من ان تثور الهند مدفوعة من احدى الدول العظمى او مستندة عليها ٠ خطر الثورة في الهند قليل جداً بالنسبة للثورة التي حدثت قبل اثني عشرة سنة ولكن المركز حرج على كل حال ٠

عن نهر الذهب ٠ عبد الوهاب

آفة الأخبار

مسألة تصحيح السند في الأخبار من المسائل المعول عليها كثيراً في الاسلام حتى عد ذلك من خصائصه وبه تحققت السنة بحذافيرها وطرحت منها الزوائد ولم يبق مجال للوضاعين والقصاصين الى شدة اختلافهم في ما يخترعونه ويضعونه . ولأجل هذا الغرض ألفت المصنفات الكثيرة في الطبقات ليعرف كل امرئ بدرجته فلا يغتر الانسان بقوله مع علمه بمن يخرجه : في طبقات المفسرين وأخرى للمحدثين والحفاظ والفقهاء . وغيرها للمؤرخين وغيرها للنحويين والحكماء والادباء والفلاسفة والأطباء تطلعك على المعروف صفات من انتسب اليها او تسرب في الطارئين عليهم

وذلك كله من السهل الهين على المؤلف الحالي في عهد رواج صناعة الطبع في هذه الديار لانه كانت مشكلة التدرج الى المواد متيسرة ومواطنها معروفة ولا يحتاج الخاصة بعد نقله مؤلف هو في الطبقة من العلماء الا ان يرى مكتوبة في الورق منشوراً سبقه منذ عهده .

ولقد كان ولا يزال بعض من يتعاطون صناعة التأليف يسطون الخبر بعد الآخر في مسائل يخطئون فيها الى الآخر ومنشأ ذلك الى ما يعرف المحققون عدم تصحيح السند والنقل والخط الاول في مراجعة بدون تمحيص حتى لم تكد تخلو كتابة الكثيرين من المعاصرين شيء منها مما يوهنها ويخرج ضعفها .

مثال ذلك اختلاف بعضهم في امر الخلفاء وما كانوا عليه من الطرف والاخلاق فكثر بعضهم يمدح سيرة مورديهم حتى يوصلوهم الى الانبياء ، وبعضهم يوصلونهم حتى يجعلوا بهم مراتب الملائكة وكلا الامرين الافراط والتفريط . فقد رأينا بعض الوضاعين وارباب الاهواء ابحثوا بعض بني العباس كالرشيد والمأمون مثلا بالبطل والاسترسال في الخلافة ولم نر مؤرخاً واحداً من ثقات المؤرخين صحح هذه الاخبار فكان مدون تلك الروايات يحاول السامع بخصمه لغرض سياسي لو ان يتلقاها بعض ارباب الضلالات والاهواء — وأكثرها كانت ايضاً من روايات سياسية — ويقصد منها غرضاً من الاغراض او يفتري بها الأخبار وما اكثر الثقة في المؤلفين . ومن الحكايات المنقولة الاغراض التي بها اجتهدوا فيمن لم يصححوا النقل في النسب الذي نسب حول الرشيد الى نكبة البرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وانه نكله

بمكانهما من معاقرته واباحتها الخمر اذن لهما في عقد النكاح دون الخلوة وان العباسة تحيلت عليه في التماس الخلوة لما شغفها من حبه فحملت ووشي بذلك للرشيد فغضب ونكب البرامكة

وقد رد ابن خلدون على هذه التهمة الشنعاء احسن رد معقول تدفع هذه الفرية عن ابنة خليفة واخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول قريبة من عهد البداوة وسذاجة الدين وما هذه التهمة الا مما وضعه الوضاعون يقصدون التوصل منه الى النيل من اولئك الخلفاء بهذه الطرق السافلة واغراء الناس على اتيان المنكرات ليقول العامة اذا كان مثل الرشيد يعاقر الخمر ويتقدح في مروءته في مسألة تزويج اخته فاولى بنا ان لا نتشدد في قيود الدين والآداب ونحن بعد ما يسعهم وقد قال الطبري وهو من اثبات المؤرخين والمحدثين ان الرشيد كان يصلي في كل يوم مائة ركعة نافلة وكان يغزو عاماً ويحج عاماً . اما الشراب الذي يرمى بنو العباس بتناوله فكان عصير التمر وقد افتى بحله الفقهاء .

واما اذا اعتمدنا في اخبارنا على مثل كتاب اعلام الناس ونزهة المجالس وشمس المعارف وغيرها من كتب الموضوعات واعتقدنا صحة اقوال بعض ارباب الاهواء من المؤرخين لايكاد يبقى لنا بقية يعتد بها من الخلفاء والائمة مما كانت الامة بهم تبقى الى اليوم محافظة بعض الشيء على آدابها واخلاقها . ومن ذلك ماوقع مؤخراً لصاحب مقالة تعليم النساء⁽¹⁾ فنقل ماقاله الادباء واكثرهم من المتحاملين على بني العباس في مذهبهم الديني والسياسي — في علية حفيدة المنصور وبنت المهدي واخت موسى الهادي وابراهيم بن المهدي والرشيد والعباسة واسماء وعمة الامين والمأمون والمعتصم وانها كانت تشبب بغلامين طل ورشا وان الرشيد لما آنس منها ميلا الى طل نهاها اباه وقبل رأسها وقال لها لست امنعك بعد اليوم من شيء تريدينه !

ولئن رجح الكاتب الرواية الثانية لما عرف من انفة الرشيد وغيرته ولكنه كان عليه طرح هذه الرواية المدخولة لاول نظر قياساً على نظائرها مما روي عن ارباب الخلاعة من الماجنين من الشعراء والوضاعين من اهل الاهواء ممن يريدون الاعتذار عن سيئاتهم باتهام العظماء بهذه التهم الشنعاء ليكون الناس في الخزي والبلاء كاسنان

---

(1) المقتبس م ٥ ص ١٧٢ لسليم بك عنحوري

المنحط في الاستهواء والفاسد صاحب الكبائر لو كان الناس كلهم شركاء فيما يقترفون .

وانا اذا وضعنا هذه الرواية في محك الروية نجزم لاول نظرة بانها لا تصدر عن عامة الناس في عصر الرشيد والمأمون وناهيك به من عصر بلغ الغاية في الآداب والعلم والصيانة فكيف يعقل صدور ذلك من خليفة وابنة خليفة واخت خليفة ولو وجد عقلاء عصره ورجال دولته اقل نقد عليه لما سكتوا عنه ولما غمضوا عيونهم لما خفي امره على الطالبيين القائمين بالدعوة الى اهل البيت وهل احسن لهم ذريعة في اسقاط الرشيد والمأمون من نسبتهما الى امور لو ثبتت قليلا لكانت تقصيهما عن منصب الخلافة ولو كان اهل الارض ظهراء لهما

ان الاخلاق السوقية تأبى امر الحق الرضى بما تقوله اهل المجون عن الرشيد وسماحه لاخته بعشقها وقوله لها انه لا يصدها عن اتيان ما تريد اذا كان فيه هوى نفسها ! وان نسبة تلك الاشعار في النسيب والتشبيب الى امرأة كعلية من افضليات النساء لا يرضى به المروءة دع عنك الخلفاء بعد الذي علمناه من ان العرب كانوا يقتلون من نسائهم من تشبب وتفحش في عرضها فكيف بعد هذا نثق برواية القيرواني في علية وهو اموي والاصفهاني وهو علوي ومعاداة العلويين والامويين لبني العباس معلومة مشهورة بين الادباء والموسيقيين والاغراب لادهاش الناس معروف موصوف ومتى كانت تؤخذ حقيقة ثابتة من اديب او قصيدة خلاعية عن شاعر .

ونظن ان كل ما اتهم به الوشاعون واهل الخلاعة بعض الخلفاء الاول من بني العباس ناشئ من تكتم العباسيين في اسرار دولتهم ولانهم اعطوا الامة حرية أمنت فيها فلم يرعو ارباب الفطرة اقرب الى العبث بعقول العامة من نشر تلك الموضوعات والحكايات بين العامة والخاصة كما اشاعوا سوء الظن عن العباسة وعلية والناس اميل الى الشر منهم الى الخير والى كسر القيود اكثر من الاحتفاظ بها والى الاقاصيص الهزل والسخيف اليهم اكثر من روايات الجد وتنقيب الحقائق . . . وكل ذلك يحتاج الى تمحيص وحاجتنا اليه في التأليف والمؤلفين اكثر حتى لانغتر بكل قول ولانصحح كل نقل

قانون حق التأليف

المادة الاولى — لكل نوع من النتائج الفكرية والقلمية حق لصاحبها يدعى « حق التأليف » .

المادة الثانية — النتائج الفكرية والقلمية هي جميع انواع الكتب والمؤلفات والرسوم والالواح والخطوط والمحكوكات والهياكل والخطط والخرائط والمسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية وكل المسطحات والمجسمات الفنية والترانيم والتواقيع (نوطه) الموسيقية .

المادة الثالثة — ان حق التأليف يتضمن طبع ونشر هذه الآثار والاتجار بها وترجمتها بلسان آخر او افراغها لرواية تمثيلية ويشمل الدروس والمواعظ والخطب والمسامرات التي تلقى لاجل التعليم والتربية او الفكاهة . اما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان والاعيان والمحاكم والاجتماعات العمومية فلكل انسان ان يضبطها وينشرها . واما جمع خطب خطيب او دروس استاذ وتدوينها وطبعها هو حق من حقوق صاحبها .

المادة الرابعة — المقالات والرسوم التي تنشر في الجرائد اليومية والموقتة اذا كانت مقيدة بعبارة مثل « حقها محفوظ » « ونشرها وترجمتها ممنوع لغير صاحبها» فحقها محفوظ .

ولكن المقالات والرسوم والاخبار اليومية غير المقيدة بمثل هذا القيد لا يعتبر فيها حق التأليف لكن شرط ان يبين مأخذها .

المادة الخامسة — لا يجوز استعمال اسماء الجرائد والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة من قبل احد واما لكل انسان ان يضع لمؤلفاته اسماء وعنوانات عمومية .

المادة السادسة — يعود حق التأليف للمؤلف في حياته وبعد وفاته يعود اولا لاولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تاريخ وفاته . ثانيا لآبائه وامهاته . ثالثا لاحفاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات وترجمتها بلسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها او ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الالواح والخطوط والنقوش والرسوم والاشكال والخرائط وجميع المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة

هو ثماني عشرة سنة اما حق التأليف في التراجم والتوابع الوصفية فهو كالكتب والمؤلفات (ثلاثون سنة) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والنظامات والاوامر والتعليمات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق التأليف ولكن للذين يعلقون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعاليق والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للآثار التي لم تنشر في حياة المحرر تبتدي اعتباراً من تاريخ نشرها .

المادة العاشرة — لايجوز تمثيل رواية منشورة ومنظومة وتمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولايتضمن حق طبع هذه الآثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المنشورة والمنظومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لابقصد الانتفاع غير تابعة لحق التأليف

المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من اي اثر كان لضرورة وفائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المخصوصة بالمدارس وفي الانتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لاتنشر المكاتيب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حياً او من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اي من الآثار من قبل واحد او اكثر ضمن احكام هذا القانون وحق كل مترجم من ترجمته حق التأليف اعتباراً من وفاة المترجم .

المادة الخامسة عشرة — ان حق التأليف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة — اذا أُلف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقاولة لحق التأليف والترجمة فيما بينهم كانوا في التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استفادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت للنشر ينتقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التأليف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتباراً من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقاولة مخصوصة بين الشركاء تجري حكم المقاولة فيها واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة — اذا لم يبق لكتاب صاحب ما كأن توفي مؤلفه بلا وارث او انقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فلكل انسان الحق بطبع ذلك التأليف وترجمته .

المادة الثامنة عشرة — يمكن لكل احد ان يطبع المؤلفات المطبوعة قبلاً والتي لا اصحاب لها وفقاً للمادة السابقة وانما الذين يودون طبع مصنف لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وحينئذ لا يجوز لغير صاحب الامتياز او ورثته طبع هذا الكتاب في خلال هذه المدة واما اذا لم يباشر طبع المؤلف في مدة سنة او عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة — اذا فقدت بعد وفاة المؤلف نسخ الآثار المعتبرة التي يرجى منها فائدة للناس ولم يتيسر طبعه لسبب من الاسباب كفقر ورثة المؤلف او امتناعهم او عدم اقتدارهم فلنظارة المعارف تتكفل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الورثة .

المادة العشرون — على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنظارة المعارف في الآستانة ولمديرية المعارف في الخارج فيقيدونه ويسجلونه حفظاً لحق تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الا صورة واحدة كالالواح والتماثيل والتعاليق (الاوباط اوالمعلقات) فهي مستثناة من هذه المعاملة .

المادة الحادية والعشرون — يقيد في الدفتر المخصوص الذي يوجد في نظارة المعارف ومديريتها لحق التأليف ماهية المؤلف واسم كتابه وموضوعه وتاريخ ومحل طبعه وعدد صحائفه ويوضع له رقم بالترتيب وبعدما يوقع عليه من صاحب الكتاب او وكيله الرسمي .

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ليرة عثمانية فقط خرجاً للقيد والتسجيل ويعطى مقابله من قبل نظارة المعارف او مديريتها علم وخبر يعتبر بمثابة سند التصرف يكون معمولاً به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات المؤقتة في كل آخر سنة عند اراءة النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسمع دعوى حق التأليف في المؤلفات غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الكتب التي قيدت وسجلت في عرض السنة باسماء مؤلفيها رسمياً بواسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الاثر او المترجم او صاحب الامتياز او ورثتهم ان يبيعوا او يتركوا في خلال المدة القانونية حق التأليف او الامتياز تماما او موقتا او بتعيين عدد النسخ لآخر بموجب مقاولة ببدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائما مقام اصحابها ضمن شروطها حتى اذا توفي قبل اكمال المدة تعد ورثته منحصرة في المدة الباقية ·

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقاولة البيع او الترك في نظارة المعارف في الاستانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة عثمانية خرج قيد ولدى ابراز المقاولات التي لم تقيد بهذه الصورة الى المحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف الخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف ·

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصنائع الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون مالكين حق تأليفهم اذا لم يوجد مقاولة خصوصية ·

المادة الثامنة والعشرون — ليس للطابع ان يحدث تغييرا ما في الكتاب بدون اذن المحرر واذا اجري ذلك منع نشر الكتاب بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمحرر ·

المادة التاسعة والعشرون — ان طبع كتاب وتمثيله في المدة الحقوقية من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية منثورة او منظومة في المدة الحقوقية من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيع (نوطه) الموسيقية واستنساخ الخرائط والالواح والرسوم والواح الخطوط بالفوطوغراف او وسائط اخرى واعمال قوالب للآثار النقشية والموسيقية بالوسائط الصناعية واعمال الواح لها (الاكات) هو بحكم التقليد يجازى المقلدون توفيقا للمادة الثانية والثلاثين ·

المادة الثلاثون — ان نسبة الآثار في التأليف والفنون النفيسة لغير اصحابها يعد انتحالا وكذلك من قدم واخر عبارات كتاب او نشيد موسيقية او حرف طرز افادتها كله بصورة يفهم منها الاصل واسندها لنفسه يعد بحكم النحل ·

المادة الحادية والثلاثون — الآثار ذات الشروح والحواشي لا تعد انتحالا وكذلك اذا نقل المؤلف بعض جمل وفقرات من كتاب آخر لمصنفه ونوه بانه اخذه من محل آخر لا يكون منتحلا ·

المادة الثانية والثلاثون — من طبع الكتب التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط بطبعها او مثل رواية منشورة او منظومة يغرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء نقديا ويحبس من اسبوع الى شهرين وتضبط منه الاسفار التي طبعها وتعطى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه المصنفات في الخارج ومن ادخلها الى الممالك العثمانية يغرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء نقديا والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها او يعرضونها للبيع يغرمون بخمس ليرات عثمانية الى خمسة وعشرين ليرة جزاء نقديا .

المادة الثالثة والثلاثون — اذا انتهت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الكتاب المتضرر يعلن عنها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون — يعامل الطابعون الذين يطبعون كتبا زيادة عن المقاولة التي عقدوها مع المؤلف معاملة الذين خانوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبعوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الكتاب .

المادة الخامسة والثلاثون — تجري احكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق المقلدين على المنتحلين ايضا .

المادة السادسة والثلاثون — لاصحاب الكتاب المشتركين ان يراجعوا المحكمة على الانفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون — لا يجوز للدائنين حجز كتب المؤلف التي لم تطبع واذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حجز عليها يعتنى كثيرا بعرضها للبيع ووقاية اصحابها من الضرر .

المادة الثامنة والثلاثون — النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ٢٨٩ و٣٠ آب سنة ٢٨٨ منسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون — على من طبعوا اثراً قبل هذا القانون بدون ان يحصلوا على رضى صاحبه او ورثته مراجعة صاحبه او ورثته واستحصال رضاهم واذا استمروا على بيع الآثار المنتشرة من غير رضى اصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الاربعون — ان تعقيب الاحكام القانونية على الجرائم المبينة بهذا القانون متوقفة على شكاية شخصية .

المادة الحادية والاربعون — ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء او بامضاء مستعار راجعة الى ناشرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والاربعون — ناظر المعارف والعدلية مأموران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ وفي ٦ آذار سنة ١٣٢٦

عبث المشيب

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا   هل للنساء بمصر من انصار
يا معشر الكتاب اين بلاؤكم   اين البيان وصائب الافكار
أيهمكم عبث وليس يهمكم   بنيان اخلاق بغير جدار
عندي على ضيم الحرائر بينكم   نبأ يثير ضمائر الاحرار
مما رأيت وما علمت مسطراً   والعلم بعض فوائد الاسفار
فيه مجال للكلام ومذهب   ليراع (باحثة) (وست الدار)(١)

* * *

كثرت على دار السعادة زورة   من مصر اهل مزارع ويسار
يتزوجون على نساء تحتهم   لا صاحبات بغى ولا بشرار
شاطرنهم نعم الصبا وسقينهم   دهراً بكأس للسرور عقار
الوالدات بنيهم وبناتهم   الحافظات العرض كالاسوار
الصابرات نصرة ومضرة   المحييات الليل بالاذكار

* * *

من كل ذي ستين يكتم شيبه   والشيب في فوديه ضوء نهار
يأبى له في الشيب غير سفاهة   قلب صغير الهم والاوطار
ما عنده عطف ولا رفق ولا   بر لاهل او هوى لديار
كم عهد في اللاعبات صغيرة   ألهته عن حقد بمصر مثار
معها غدا او راح في جولانه   دعته خالبة الى سمار

---

(١) هما كاتبتان مصريتان تكتبان في الصحف المصرية مقالات وحواراً في النساء

شغل المشايخ بالمتاب وشغلها   بتبدل الازواج والاصهار
في كل عام همه في طفلة   كالشمس ان خطبت فللاقمار
يرشو عليها الوالدين ثلاثة   لم ادر أيهم الغليظ الضاري
المال حلل كل غير محلل   حتى زواج الشيب بالابكار
سحر القلوب فرب ام قلبها   من سحره حجر من الاحجار
دفعت بنيتها لاشمط مضجع   ورمت بها في غربة واسار
وتعللت بالشرع قلت كذبته   ما كان شرع الله بالجزار
ما زوجت تلك الفتاة وانما   بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ما بالزنا   والرق ان قيسا به من عار
فتشت لم أر في الزواج كفاءة   ككفاءة الازواج في الاعمار

* * *

أسفي على تلك المحاسن كلما   نقلت من (اليالي)[1] الى الدوار
ان الحجاب على فروق جنة   وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوه كالاهلة روعت   بعد السفور ببرقع وخمار
وعلى الذوائب وهي مسك خولطت   عند العناق بمثل ذوب القار
وعلى الشفاه المحييات امانيا   ريح الشيوخ يهب في الازهار
وعلى [illegible] فوق كل جميلة   بين الجبال وشاطيء عبار
تذرو الزوارق منه حول درا   بقلادة او شادنا بسوار
يرفلن في أزر الحرير تنوعت   ألوانه كالزهر في آذار
الطاهرات اللحظ امثال المها   الناطقات الخرس كالاوتار
الراتعات اللاعبات أوانسا   برنى (يوكدرة) وشاطيء (صاري)[2]
الدهر فرق شملهن فرده   يارب تجمعه يد الاقدار

مصر   احمد شوقي

---

[1] اليالي لفظة تركية معناه المصيف على شاطيء البحر [2] «يوك درة» اي الوادي الاعظم و«صاري يره» اي الارض الصفراء من متنزهات الاستانة على الخليج

الابر

كثيراً ما قلنا بأن مثل كتاب دائرة المعارف العربية للبستاني عن بعض امم الشرق وادبائها لا تسد بطائل . ومن جملة هذه الاجيال « الأبر » فلا تجد لهم ذكراً في هذا الكتاب . مع ان جغرافيي العرب ذكروهم في مؤلفاتهم . وان لم يذكروا لنا التفاصيل التي نتطلع الى معرفتها . فقد جاء في كتاب ابن الفقيه المسمى بكتاب البلدان ص ٨٣ من طبعة دي كويه ما نصه : « وبرجان وبلدان الصقالبة والأبر شمالي الاندلس » وقد نقل هذه العبارة بعينها وحرفها ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك . وقال ابن رسته في الاعلاق النفيسة ص ٩٥ عن بلاد هؤلاء الاقوام ما نصه : « واما ماوراء هذه الاقاليم (الاقاليم السبعة) الى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فانه يبتدئ من المشرق من بلاد ياجوج ثم يمر على بلاد التغزغز وارض الترك ثم على بلاد اللان ثم على الابر ثم على برجان والصقالبة وينتهي الى بحر المغرب » اه بحرفه . وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف ص ٣٣ « وحد الاقليم الخامس بحر الشام الى اقصى ارض الروم مما يلي البحر الى ثراقية وبلاد برجان والصقالبة والابر الى حد ارض ياجوج وماجوج الى حد الاقليم الرابع مما يلي نصيبين الطول ساعات نهاره خمس عشرة ساعة . » اه . وفي موضع آخر ص ١٨٠ من كتاب المسعودي المذكور ذكر الابر من سكان بلاد تجاور جبل القبق (قوقاس او قفقاسية) قال : « وقرب من هذا الجبل من الامم كاللان والسرير والخزر . . . والابر وبرجان والروس والبرغر . . . » وذكرهم مرة ثالثة في ص ١٩١ قال : « ومن جاورهم (اي الروم) من الممالك من برجان والابر والبرغر والصقالبة والخزر وغيرهم . »

ولم نجد لهم ذكراً في سائر كتب مؤرخي العرب وادباء العرب فلا الطبري ذكرهم ولا ابن الاثير ولا ابن خلدون ولا غيرهم من كبار المؤلفين . ومن بعد ان بحثنا عنهم وجدنا انهم الذين يسميهم الافرنج Avares فلخصنا ما كتبوه تعميماً للفائدة وسداً للثلمة الموجودة في كتبنا اللغوية والتاريخية .

الابر جيل من الناس مأواه في بلاد التتر وهم فرع من فروع قبيلة الهونة . وكانوا قد ضربوا خيامهم بعد ان هجروا بلادهم الاصلية في نواحي جبال الالطائي . ثم طرأت

عليهم طارئة من الصينيين سنة ٥٥٢ م فطردتهم من مقرهم وافنت جماعات منهم . ومن نجا منهم نزعوا الى جهات بلاد اوربا فقطعوا نهري الاتل والدون سنة ٥٥٧ ثم خيموا بعد برهة على شطوط الطونة . وما عتموا ان ناوأوا ملوك الروم وقياصرتهم ونشلوا عليهم سنة ٥٨٢ داقية وفنونية ومن هناك انتشروا ولا انتشار الجراد في بلاد جرمانية في شمالي الطونة حتى بلغوا ايطاليا . واول ما خضدت شوكتهم كان سنة ٦٢٦ تحت أسوار القسطنطينية فان هرقل الملك كسر شيخهم « بيان » وكان حليفاً لكسرى . ثم دوخهم كل التدويخ شرلمان من سنة ٧٩١ الى سنة ٧٩٩ وحينئذ دانوا بالنصرانية . وكان الابر طويلي الاجساد محبين للحروب وقد اشتهروا بالمكر والنكر والخدعة في الفر والكر . واما مساكنهم فانهم لم يأووا الى غير الخيم والمضارب . ولم يعرفوا من المدن الا الاحوية جمع حواء وهي جماعة بيوت الوبر المتدانية وكانوا يقيمون على هيئة دوائر عظيمة وتسمى عندهم « رنك » اي حلق جمع حلقة لاستدارتها . وكان يسمى شيخهم باسم « الخان او الخاقان »

اما حدود بلاد الابر فقد اختلفت باختلاف العصور ففي عهد معظم انتشارها اي من سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٣٠ كانت مملكتهم تشمل الولايات شمالي الطونة من لوزاقة الى ماوراء الدون . وعند افول شمس القرن السابع للميلاد تقلصت حواشيها حتى كان في شمالي بلادهم وغربيها ديار اللاه والوند والخيك (اي بلاد بولونية وسيليسية وبرندبرج وبوهمية على التسمية الحديثة في عهدنا هذا) وفي شرقيها كان الخزر وكان موطنهم يومئذ بين البولك ودنير .

وبعد ان خرب شرلمان ديارهم سنة ٧٩٩ لم يبق منها الا الصقع الغربي بين نهري « الثيس والان » وهذا ايضاً جعله مقاطعة لدولة الافرنك باسم « أبرية » واما ما بقي من تلك الربوع فقد احتلها المجر اي المنكاريون . وفي بلاد الجركس في عهدنا هذا بقية من الابر تقيم على منحدر كوه قاف الشمالي بين الاكساني وشرداغ وبلغ عدد بيوتهم اليوم ٣٠٠٠ وكلهم يدينون لخان كبير خاص بهم . ومعيشتهم من الصيد والغزو والنهب والسلب . وهم يرجعون في الحكم الى قيصر روسية . — هذا ما اردنا ايضاحه وفوق كل ذي علم عليم

بغداد : ساتسنا

نظرة في النظرات

أخرج هذا الكتاب للناس في هذا العهد والأمة في دور دائر بين القديم والحديث يدفعها الأول إلى البقاء على الرثيث من عاداتها ورثة تمسك الطبع أو القطع ويضطرها الثاني إلى التجرد مما يأخذ بخناقها من العادات والتقاليد العتيقة التي أملى عليها الدهر والأخذ بالجديد المفيد المنطبق على حاجات عصر اليوم.

وها نحن أولاء نرى بعض علماء الدين في مصر والشام والعراق والحجاز واليمن من يتساءلون عما إذا كان تعلم العلوم المادية الطبيعية والتوفر على دراستها حراماً أو حلالاً بينما نرى بعض المفكرين من الباحثين الغلاة يشنون في أولئك حرباً عواناً تدير رحاها الأقلام مصرحين أنهم لا يعرفون سوى القوة والمادة اللتين هما من مظاهر الطبيعة ويضربون بكل ما عرض الحائط إذا لم يكن من العلوم المادية الطبيعية أو متصلاً بنواميسها الصحيحة أو موصلاً إليها حتى أصبحنا أمام فريق بالغ في إعظام الخيال ويغالي في البحث فيما وراء المادة وفريق لا يعرف غير الحقيقة المادية مذهباً.

إلا أن هذا الدور الحيوي لم يكن مقصوراً على العلم فقط بل تناول عامة شؤون الحياة وفروع الشؤون الأخرى فكان للأدب النصيب الأوفر منه فلا غرابة فيها ولا نزال نرى بعضهم لا يرى الشعر من الكتابة العالية إلا إذا كانت كلماته من متوحش والتلفيق الغريب ويحسبون أن الكلام الغريب هو ملطاء سهلة «رجاة الأدب» وأشباهها غير محتذين لما سواها من الكتب المعتمدة «نهج البلاغة» و«الفرائد البيتية» و«كليلة ودمنة» وما جرى مجراها من آثار أئمة الشعراء المتقدمين كالشريف الرضي والمتنبي والمعري وغيرهم من المتأخرين ممن عمدوا إلى التراكيب العربية الفصيحة والأفكار العربية الصحيحة كالأديب لا يعدونها شيئاً مذكوراً.

في كل هذا كان قوم بين ظهراني هذه الأمة المتسلطة لا أخال هذه الحركة الدائبة الأطراف تشبه مثلاً يحسن من يبلغ أثر مجرى البقاء وترأى به التجدد شيئاً لا يشوبه أسلوب القديم ويستقل عنه إلى تقدم الأمة في أفكارها وآرائها وأن ما يجده القائلون بالتجديد من خصومهم الأشداء لا يقاس بما تكرره الأمة من وقوعه ما دامت الأمة جاهلة حسبه وما دام من كتب لم العربية بلغة أمثال لا يزال يتجرم من الصعوبة والخمول يحتاج بتاجيج لا أقل من ربع قرن.

وبعد فلا بدع إذا يبدي الأستاذ المنفلوطي صاحب هذا الكتاب لأول وهلة بما يلقاه من معارضيه من بذاءة اللسان والتسفيه في القول والحط عنه لأنها سنة في المجددين منذ القديم . فهذا غستاف فلوبير الكاتب الفرنسوي المعروف كان يحتقره معاصروه ويهزؤون بكتاباته وآرائه حتى يحمله ذلك على البكاء كالأطفال الصغار ويشرع يخاطب زملاءه زولا وكونكور وديوده بقوله : « ويلكم أنشوني لم تنل هذه المؤلفات الاستحسان الذي أتطلبه » فتأخذهم رعشة الكآبة والحزن فيبكون جميعا — هذا الرجل الذي كان في عصره بهذه المثابة ولم يكتب لآثاره أن يرتاح لها الرأي العام أصبح القوم اليوم يعبدونها ويمجدونها ويسبحون بحمدها .

أمامي الآن هذا الكتاب أنظر إلى الصفحة الأخيرة منه بعد أن كنت قرأت معظم فصوله في الصحف وكانت نظرتي إليه في المرة الثانية ومقالاته مجموعة في سفر خاص غيرها في الأولى . إذ كنت ألاحظه ولما أعلق عليه في مفكرتي بعض ما أخذت به منه ورأيته مما يجدر أن ينبه عليه . على أني قرأت ما كتب عليه في الجرائد والمجلات فإذا به لا يبل غليلا ولا يشفي قليلا مما دل على أن باب « التقريظ والانتقاد » لم يفتح عندنا كل الفتح ونخشى أن يقفل علينا إلى الأمد أن يصيبه ما أصاب باب « الاجتهاد » .

وقد أفردت لكل من « أسلوبه » و« موضوعه » و« آرائه » و« لغته » و« وصفه » بحثا خاصا سأتكلم فيه عن كل واحد منها على حدة وأنتهي بالإلماع إلى شذرة من « روح المؤلف » ، وذلك بقدر ما تمكنني فرصتي من القيام به وهدفي إليه البحث والنظر .

١

أسلوبه

مما كتبه « المنفلوطي » في مؤلفه هذا قصص جمة كانت هي الباعثة لي على الخوض في غمار هذا الموضوع ، وقد أشار إليه في هذا البحث نظري إلى قصصي أريد أن أبين طريقته في الإنشاء وأحاول أن أردها إلى مذهب خاص مما انتشر أدباء الغربية في تاريخ آدابهم . إذ لكل كتاب أدبي قصصي أسلوب خاص ينهج فيه مؤلفه المنهج الذي يراه أنه أمتع وأنفع ووافق طبعه في الغالب أو يتبع في ذلك سنة الارتقاء :

قامت في أوربا مذاهب شتى [1] في الأدب القصصي منذ القرن السابع عشر حتى اليوم وكلها حلقات من سلسلة تاريخ الآداب عند الأوربيين . فمن هذه المذاهب مذهب

---

[1] معرب عن فصول من كتاب « المؤلفون والمؤلفات »

يحاربوها . ان الغاية من الصناعة هي اصلاح الامائل وترقية [illegible] الا عند حلول المصائب والنوائب . فالقدماء يقصدون تعليمهم الحكمة في كتبهم بدعوى انهم بتأثيرهم هذه تنور عقول القراء . ولا دون كتاب النعمة الشخصي تمثل في تصنيف كتابه فان يخلق اشخاص الوقائع ليصف شعور الناس وشؤونه الممزوجة به فغاية بث العواطف في ابطال الرواية ظهريا . من اجل هذا نقرر ما استفاد التاريخ وعلم الاجتماع من امثال هذه الروايات .

وما يحملهم على ذلك الا شيوع تسوير القراء . وتأثر من عقول العامة لان هؤلاء اعتادوا ان يبتسموا المعرضين عن الحقائق المادية وانهم يتذمرون من مطالعة صفحات حياة الانسان كما هي . ولما كانت خطتهم في الروايات ان يجعلوا الوقائع والاشخاص في حقيقتها « *Idéal* » وكان « تقيس » الامثلة احسن الآداب الاخلاق في الروايات وكانت القصص السنية والاشعار الرقيقة الخالية بالشعور ليس فاكهة جافة . ولد من هذا المذهب

(المذهب الفكري *Idéalisme*)

وهناك مذهب آخر في الادب يدعى « *Romantisme* » — مذهب الخياليين » وهو كما عرفه [illegible] اعلاء عن « [illegible] لكل ماتحيا الادبية ما يلائم مقتضيات الاهواء والشهوات وخيالاتهم في الحياة الخاصة تابعث في نفوسهم سروراً وتفاؤلاً » او هو كما يقول النقاد الشهير [illegible] هو « ان لا يعرف الصنيع سوى ذوقه وشهواته وخيالاته فاعتمد وحدها » او كما قال [illegible] « كي » ان روح الرومانتيزم الخيالية هو الحلم من الحقيقة [illegible] يكن ناشئاً في صدره موحدة وشعوراً قلوا » وهذا المذهب باستسلام الفكرة الحقيقية الى الاستسلام وليس في هذا المذهب مشاهدة ولا تحقيق ولا وصف كما انه ليس له قانون ولا قاعدة ولا منطق لان هؤلاء كلها امور تعوق النشوة الشعرية — هذا هو اصل الرومانتيزم .

ومن المذاهب الروائية وشيعت المذهب التاريخي الذي كان رجاله يعنون بوضعهم في الروايات التاريخية ان يرفعوا المسائل التاريخية من اسماء من الملوك والاشخاص بحيث كانوا يعتقدون ان الحياة وحدها ما يشعرون من الافكار الى [illegible] وحوادث . والتاريخ عندهم كامثال اسكندر دوماس الفرنسي [illegible] الى تقليد الواحد « ليس لديهم من فكرة سوى انهم يحملون على ادخال البشر والارباح في نفس القارئ . بيد ان جال

الاسلوب ورقة الوصف عندهم مكانًا من الغاية · وامثل نموذج لهذه المؤلفات التاريخية واحفلها كتاب « خمسة آذار » لالفريد دوفيني و « نوتردام دو باريس » لفيكتور هوغو ·

وقد نشأ مذهب جديد دعي بمذهب الطبيعيين « Naturalisme » ومن اخص ميزاته هو ان زعماءه وسعوا دائرة القصص واخذوا يبحثون عن ملجأ تلوذ به اشخاص القصة خشية ان تخوض عباب الوقائع الغريبة التي يتعملها بعض الكتّاب لتكون النتيجة اما الانتحار او الزواج واصحاب هذا المذهب ينظرون الى ذلك الضرب من القصص نظرهم الى الالعوبة يتلهى بها الفتيان والفتيات · والذي يعنون به اليوم هو صفحات التتبع لشأن القصة عندهم بنسبة عالية من صحيح الوصف وحديث الوقائع ·

ومن انصار هذا المذهب من القصصيين ممن جردوا الروايات من شوائب الكذب والاختلاق بعد فلوبير اميل زولا وموباسان الكاتبان الفرنسويان المعروفان ونشأ عن هذا مذهب آخر دعي « مذهب Impressionnisme امبرسيونيزم » · والفرق بين هذا ومذهب الطبيعيين هو ان زعماء المذهب الاول يعنون بالاعراب عن العواطف وآثار ما ولدته فيهم الحقيقة وهم يرون ان « الحقيقة واسطة » · اما انصار الثاني فانهم مستقلون عن الذاتية وما همهم الا تتبع الحقيقة كما هي على حين يترجم زعماء الامبرسيونيزم الطبيعة اكثر من ان يقيدوها مرة اخرى · ومن هذا كان ولا جرم مذهب الطبيعيين امتن وارصن وقصصهم اعظم مهابة ووقارا ·

وهناك مذهب جديد وضعه الكاتب الفرنسوي الشهير « بالزاك » وانضوى تحت لوائه كبار المتأدبين ممن اثروا اثرًا محمودًا في نهضة الآداب الفرنسوية الا وهو « مذهب الحقيقيين Realisme » وقد تمم وضعه فلوبير بمصنف له سماه « مدام بوفاري » وقد سبق هذا الرجل بالزاك وستاندال ومريمي فاذاقوا الفرنسويين بمصنفاتهم طعم الحقيقة ولكنهم لم يكسروا سورة شوقهم باسرها ولم يتعد تأثيرهم في نفوس القراء ايقاظ الحقيقة فيهم · ولكن مصنف « مدام بوفاري » علّم الناس احسن ماهو مذهب الحقيقيين بما نرى في تضاعيفه من وصف الحياة بما فيها من اضطراب وغموض باجلى تعبير واوضح بيان ·

وطريقة « بالزاك » في قصصه هو انه يبدأ اولاً في تعريف الاشخاص ويأتي على

تصوير المكان الذي فيه يعيشون والبيئة (المحيط) التي في ارجائها يجولون وما يحوي المكان من اثاث ورياش ثم يذكر الخلق واجسامهم وما يلبسون ويكتسون من اردية حتى انه يرسم خطوطهم الجسمية واخيراً ينفخ فيهم من روح القصة فيتكلمون ويتحركون .

هذه هي « الطريقة العلمية » التي ينحو منحاها العلماء والعقلاء من كتاب اوروبا في التاريخ والادب ولا يهمهم ما يكتبون سوى انهم يمثلون الحقيقة للقراء عارية بابشع واشنع مظاهرها غير هيابين ولا وجلين . وثمة من المذاهب ما كنت اود ان آتي على ذكره هنا لولا اني توخيت في هذه « النظرة » الايجاز مثل المذهب الرمزي (سمبوليزم) والمذهب الفني (كلاسيسيزم) وغيره من المذاهب .

وبعد ان قدمنا بين يدي القارئ هذه المقدمة التي نرجو ان نكون المنا فيها بطرف من مذاهب الكتاب الآن نستطيع ان نحكم في بعض فصول « النظرات » القصصية ونضعها في المحل الذي يجب ان تحل فيه بين هذه المذاهب كلها .

لا جرم ان الناظر في هذا السفر والمطلع على هذه المذاهب يعلم ان المنفلوطي جرى في كتابه مجرى الخياليين وانه يجمع بين هؤلاء ومذهب الفكريين في الاحايين . فهذه مقالته « الكأس الاولى »[1] و« عبرة الدهر »[2] يتجلى فيها الخيال باجمل مظاهره . فلقد سمع صوت المؤلف في الاولى عند قوله : « وما كان له وهو يتيم الخ . . . » وكذلك عند قوله فيها : « والفكر المتعكر لا يبعث الفكر ولا يشغل الذهن » وقد ورد في لسان الشخص المريض الشاخص ببصره الى السماء — ذلك الرجل الذي لم يبق منه الا اهاب ترى — عدداً لا قدرة لاضعف الاجسام على ايراده في مثل تلك الحال وقصد المنفلوطي ان يبين سبب الادمان في الخمر فجعل ذلك بلسان المريض ذاكراً ان كل كأس شربها جرتها اليه الكأس الاولى وان ليس الباعث على ذلك غير قصور عقله عن ادراك خدائع الخلطاء وبين « ان الخونة الكاذبين خدعوه عن نفسه حتى استكملوا استسلامه اليهم فأحب التي لا تتم الا بنزاع الكؤوس وضوضاء الاجتماع » ثم بدا المنفلوطي واظهر شخصيته فقال : « ولا ادري كيف خدعوه فزينوا له الخروج عن طبعه ومألوفه واي دربة تدرجوا بها الى ذلك حتى ثبت انه انه الى النهاية من البلاهة وضعيف الى الغاية من الضعف » وقد حكم عليه بالبلاهة ولم يذكر عن تربيته

---

[1] ص ٥ [2] ص ٢٥

مايفهم منه انه على غرارة وسذاجة بل الذي تبين انه كان صديق المؤلف وارتباطه بالصداقة يقضي ان يكون فيما احسب الى غير ما ذكر .

وفي مقالة عبرة الدهر دليل آخر على مذهب الخياليين وهو ذكره (صاحب القصر) بانه فاسد الاخلاق واغفاله البحث في ان يذكر عن نشأته الاولى شيئاً تتبين منه ان بين جنبيه نفساً ملؤها الرذائل . وكان عليه ان يصف (بلالا) الخادم الذي جعله في موقف الحكم الحكيم وانه من المبادىء العالية ماهو كيت وكيت وان يذكر طرفاً من خلق زوجته وتأنيبها الى زوجها الذي كان يقضي الليالي الطوال وهو يداعب ازواج المحارم بمثل ما يداعب غيره زوجته . وهذا نقص كبير وخطأ فادح في الاسلوب . ولكن المنفلوطي كما اسلفنا لم يهتم في الحقيقة اهتمامه الزائد في ان تكون قصته جامعة لجمال الاسلوب الخيالي الذي ضمنه حكماً بالغة وعواطف شريفة بدون ان يتبين المواقف التي يقف فيها الرجل الحر الفقير موقف المرشد الحكيم .

ومما يستدل فيه ايضاً على تنكبه جانب الحقيقة سؤال (صاحب القصر) (بلالاً) في اي ساعة نحن من ساعات الليل فاجابه في الساعة الاولى ثم ذكر المؤلف ان الخادم لم يصل من الحديث الى حد معين « حتى نصل خضاب الليل واشتعل المبيض في مسوده » على ان ذلك الحديث يذكر في بضع دقائق ليس الا . . .

هذا نموذج مما ذكره المنفلوطي من الفصول القصصية ومن تشريح اسلوبه يعلم انه احتذى مثال (الخياليين) في انشائه . وكل من تتبع الحركة الادبية في المشرق يعلم انها مسوقة نحو الكمال بحكم ناموس « النشوء والارتقاء » وان كتاب المنفلوطي هذا هي احدى الحلقات من سلاسل الآداب التي لا يتم البحث بدونها .

ولا نودع باستقباله وما ضمنه من اسلوب جديد وتشبيه رائق واستعارات فخمة ذلك الاسلوب الخيالي المحض في كتاب « كليلة ودمنة » وهو من تاريخ آداب المشرق بمثابة « لافونتين » من آداب الغرب كانت غيرنا ودع باعرابه عبدالله بن المقفع كتاب « الف ليلة وليلة » واقاصيص « عنترة » الممزوجة بالابطال الخياليين ما كان بها وبمثلها بدء نهضتنا الادبية القصصية كما كانت « الالياذة » باكورة نهضة الغرب في الآداب وفاتحة رقيهم وتقدمهم .

وجديرٌ بكبار ادبائنا العاملين وهم يرون الغرب كل يوم يخطو خطوات واسعة نحو

الحقائق ان يقتفوا آثار مذهب الحقيقيين باطراحهم مذهب الخياليين جانباً وان يطلقوا الفكر والتنقيب فيستبدلوا الاحياء بالاموات ويبحثوا بضوء الارواح عن الاشباح وكفى .

٣

موضوعه

قسم المنفلوطي كتابه الى عشرة فصول : (١) الرسائل العلمية (٢) الرسائل الادبية (٣) الرسائل الاخلاقية (٤) الرسائل الاجتماعية (٥) الرسائل السياسية (٦) الرسائل الدينية (٧) الشعريات (٨) النسائيات (٩) الروايات (١٠) المراسلات . ويجب ان نذكر هنا قبل كل شيء ان المنفلوطي لم يحسن تبويب الكتاب فقد ذكر مقالة « افسدك قومك » في الرسائل « الاخلاقية » وكان الاولى ان تكون في « الرسائل الاجتماعية » كما انه ذكر مقالة « مدرسة الفقراء » (١) وفي « سبيل الاحسان » (٢) في الثانية في حين يقتضي ان تكون من موضوعات الاولى . وانت اذا اردت ان تنزل هذا الكتاب المنزلة الخليق بها من حيث علاقته بالعلم والاجتماع والسياسة والاخلاق رأيته يضرب في الاخير منها بسهم وافر ويجري منه في كل عرق .

تقرأ روح الاخلاق في مقالة الكأس الاولى و« اين الفضيلة » و« الغني والفقير » و« عبرة الدهر » و« مدينة السعادة » و« الرحمة » و« الصدق والكذب » و« الانصاف » وتراه ايضاً يعرض للموضوعات الاجتماعية فلا يلم بالبحث فيها من عامة اطرافها على حين تستدعي درساً يطلب المرء فيه قراره ليستنبط الناظر فيها من حقيقة ناصعة او علم جم او فكر جديد .

بدا لي هذا بحثه عن المجرم في مقالة « افسدك قومك » (٣) فانا لا انكر عليه انه ذكر فيه ما يفهم منه انه يحمل الذنب على المجتمع البشري وعلى التربية الاولى وعلى القانون والى غير ذلك شأن كثيرين ممن قاموا اليوم في اوربا يحامون عن المجرمين ويعدونهم كالبائسين المستحقين الرحمة ويطلبون تعديل القانون الجائر تخفيف ما ينزل بهم من الويل والثبور . ولو كان المنفلوطي [illegible] كتاب [illegible] في هذا البحث وقرأ ما كتبه الاطباء في هذه المسألة لتمت الفائدة .

ثبت مؤخراً بعد الفحص الطبي (٤) ان الجناة من نقص ملكاتهم المادية والادبية استعداداً لما يرتكبون من الجنايات منذ زمن مديد . وقد فحص « بنديكت » احد

---

(١) ص — ٣٦٥ (٢) ص — ٢٩٢ (٣) ص — ٧٢ (٤) المصنفون والمصنفات .

مشهوري الاطباء فيما ادمغة كثيرين ممن يقترفون الجنايات الكبرى فوجدها بأسرها مؤوفة غير تامة التركيب ، وهذا الرجل يعد الجنون والجناية صنوان . ويرى رأيه هذا الدكتور « بوردي » الفرنسوي وقد بحث في ادمغة ستة وثلاثين جانياً حكم عليهم بالاعدام فرأى الناحية الجبهية مصابة والناحية الجدارية واسعة جداً . وهذا يدل على نقص القوة العاقلة والشعور والميل الى الخنق والنزق . وقد نظر « غاروفالو » احد مشاهير علماء الجزاء في ايطاليا في الجناة فلم يجد واحداً منهم خلواً من امارات مادية وادبية تحكي الانسان الاول .

وما ظهر من الحقائق الجديدة من امثال هذا الاستقراء والاستقصاء هو موضوع الرأي العام في اوربا في شأن تنظيم الجزاء حتى نشأ عن هذه التجارب الطبية علم جديد يسمى « علم الجرائم البشرية — انثروبولوجي كريمنل » وكان للايطاليين اليد الطولى في خدمة هذا الفن الجليل

نال المنفلوطي من المدنية الغربية في كلامه نيلاً ما لا ارضاه ولا يرضاه له كل من درسها حق دراستها وبحث فيها بحث العالم المتجرد عن المؤثرات دينية كانت او قومية لا بحث خطيب او اديب او شاعر او واعظ مرشد داع الى وطنية او اخلاق .

وورد في قوله هذا كلام ثلة من حملة الاقلام ممن لهم من اخلاقهم عصبية قومية او نعرة شرقية وسواء عندي كان قولهم هذا بدافع الوطنية او الدعوة الى احياء آثار مجد لنا دثرت معالمه او الاحتفاظ بما ابقى لنا آباؤنا من تراث عاداتنا خشية ان يخالطها الضعف او تمازجها لوثة من لوثات الفساد فينشأ ناشئهم وقد انحل من وطنيته كما انحل من دينه وداخل الفساد اخلاقه ، كما اصاب عاده ومنازعه

ولا اشاركه في كل ما جاء في تلك المقالة الا في قوله : « ان دعوتمونا الى الحضارة فاضربوا لنا مثلاً بحضارة بغداد وقرطبة ووشقة وبلنسية لا بباريس ورومة وسويسرا ونيويورك ، وان دعوتمونا الى مكرمة فاسردوا علينا آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق وحكمائه لا آيات روسو وبيكون ونيوتون وسبنسر ، وان دعوتمونا الى حرب ففي تاريخ خالد بن الوليد وسعد ابن ابي وقاص وموسى بن نصير وصلاح الدين ما يغنينا عن تاريخ نابوليون وولنجتون وواشنطون ونلسون والقيصر (الآخر) ، وفي وقائع القادسية وافريقية والحروب الصليبية ما يغنينا عن وقائع واترلو وترافلغار واوسترليتز والسبعين »

هذا ما كتبه المنفلوطي الى ابناء القرن العشرين من المشارقة وهو يريد ان يربوا

تريه مدنية عالية يصدون بها غارات الاجانب التي تنهال عليهم من كل صوب وأوب وهذا هو السلاح الذي يحمل الشبيبة المصرية على ان يتسلحوا به ليقاتلوا اعداء الوطنية ويخرجوا من ديارهم من ابتزوا اموالهم واستبدوا على امرهم وكل يوم يرشقونهم بسهام التعصب والطيش

من الحكمة ان يدعو القائم بالاصلاح الى قومية او وطنية لكن بدون ان يزدري مدنية الامم الاخرى الناهضة ويعمل في الحط منها وعوائد بنيها وطدوا دعائم استقلالهم ورفعوا منار مجدهم وسؤددهم

وما ادري كيف تقوم لنا نحن معشر المشارقة قائمة اذا اقتصرنا على ما اورثناه من المناحي والمنازع واقتصرنا على الاخذ بما تقاه لنا آباؤنا الاولون من الآثار فقط بدون ان نمعن النظر في آداب رجال الغرب واخلاقهم وعاداتهم وتاريخهم وبالجملة نقف على سر تقدمهم ولا اعلم لاي غرض نعنى بارسال البعثات العلمية الى البلاد الاوربية وننادي على رؤوس الاشهاد ان هذا هو الذي يحقق لنا الامل في المستقبل اذا لم يكن المقصود منه درس تاريخ نابوليون وولنجتون وواشنطون ونلسون والجحر ووقائع واترلو وترافلغار واوسترليتز والبيمين او انتبال حتى نروى من آداب روسو وباكون وزولا والفريد دوموسه او انتبطن اسرار الفلسفة ديكارت وباكون ونيوتن وسبنسر وغيرهم .

ويجب ان لا يغرب عن الاذهان ان ماتوفر للقواد المغاربة من الاسباب والوسائل في بيئتهم وبين بني جنسهم وما كان يجول في خواطرهم من الاماني التي كانت المصالح تدفعها للانبعاث الى حيز الوجود غير ما توفر للقواد المشارقة من العرب وغيرهم على اقتحام غمرات الردى في سبيل الدفاع عن الحق وهذا ما يدعو لاختلال التوازن في الفضاء السياسي في الفريقين بما يتذرع به من الحيل الحربية والدسائس في مثل هذه الاحوال النظر في كتاب الغيب وقراءة مستقبل الامم فيه مما ينجم عنه ما نراه من الاختلاف في نتائج الحروب والمعارك نصراً كان او خذلاناً

وسواء صحت نظرية من زعموا ان من دواعي سقوط الدولة العربية جهل الامة بتاريخ اليونان والرومان او لم تصح فان فيها حقيقة لا اخالها تخفى على امثال الاستاذ المنفلوطي . واذا اتخذنا هذه النظرية مقياساً جاز لنا ان نفسر ما يحيط بنا من الاخفاق والخبوط ونحكم على حياتنا الاجتماعية والسياسية بالانحلال والاختلال في مستقبل الايام اذا قادنا الجهل الى ان نحرم على انفسنا الوقوف على سر استبحار عمرانهم وانبساط ظلال مدنيتهم في طول البلاد وعرضها فنحرم من الاستمتاع بعلومهم وآدابهم .

ولو كان قوله هذا درساً يلقيه على صغار العقول من الطلبة الاطفال ليطبعهم بطابع حب الوطن وينشأوا وهم يفادون في سبيله بالنفس والنفيس لأُوخذ بقدر ما يؤاخذ هو في موقف ودع فيه — كما قال عن نفسه — « الجبل والشعر وداع من يعلم ان الامر اعظم شأناً واجل خطراً من ان يعبث به العابث بمثل هذه الطرائف التي هي بالمنزل الادنى منها بالجد والتي انما يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولهوه لا في مواطن جده وعمله »

الا فليعلم الكاتب ان في الغربيين من العادات ما هو خليق بنا نحن الشرقيين ان نغتبط به ونأخذ بالنافع الرائع منه والرجاء ان لا يظن بأننا بما نكتبه الآن نخدع الامة عن نفسها او نفسد عليها شرقيتها بتزييننا لها هذه المدنية تزييناً يجمع الى استقلالها النفسي استقلالها الشعبي فالشرف والحق بان نكون محتفظين بعاداتنا العربية الشرقية وآدابنا ولكن ما نراه من تيار المدنية الغربية يريدنا على مجاراتها شئنا ام ابينا فان لم نعد لها عدتها ولم نسر معها جنباً الى جنب دحرتنا وربما اوردتنا موارد الهلكة غير حافلة بنا ولا آسفة علينا .

ومما انكره عليه ايضاً تعرضه في مقالة الحساب[1] لولي عقله واستاذه رجل الاسلام الشيخ محمد عبده ورجل المرأة قاسم بك امين . ولو اقتصر على ذكر (المحسن) وذلك الرجل الذي كان في حياته يتحذلق بالتقاء الله بما يسميه (الحيل الشرعية) وذلك (القطب) الذي كان اكبر تاجر من تجار الدين — لو اقتصر على هؤلاء لكان احسن صنعاً . وجل ما آخذه الاول هو انه « فاجأ جهلة المسلمين بما لا يفهمون من المبادئ الدينية الصحيحة والاغراض الشريفة فأرادوا غير المراد وفهموا غير ما فهم . وهذا ما دعا الى الحادهم (!) ومروقهم من الدين (!) بعد ان كانوا محرفين وانه اول من عبث بآيات الكتاب فاتخذوا التأويل قاعدة حتى اولوا الشيطان والجنة وبين لهم حكم العبادات واسرارها وسفه لهم رأيهم في الاخذ بقشورها دون لبابها فتركوها وانه قال لهم ان الولي انما هو بالمال والقيام له حتى انكروا الالوهية حقها وباطلها »

« يتبع »

دمشق : صلاح الدين القاسمي

---

[1] ص — ١٠٦

أخبار العلماء بأخبار الحكماء

من الكتب الجيدة في التراجم هذا الكتاب للوزير جمال الدين أبي الحسن علي القفطي من أهل القرن السابع طبع أولاً في ليبسك وأعيد طبعه في القاهرة تداولته الأيدي ويغلب على الظن أنه وضع قبل كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء[1] لموفق الدين أبي العباس احمد المعروف بابن أبي أصيبعة من أهل ذلك القرن الا ان كتاب أخبار الحكماء مال فيه صاحبه الى الاختصار حتى جاء في نحو نصف طبقات الأطباء وان كان زاد عليه بضع تراجم لان التراجم في كلا السفرين المتقاربين تجاوزت الاربعمائة

سرد ابن القفطي اسماء مترجميه في حروف المعجم بحسب تقادم عهدهم بخلاف ابن أبي أصيبعة الذي اورد التراجم بحسب الاقطار وبحسب وفياتهم وولاداتهم ولم يتعد الأول الكلام الا في هذين الاختصاصين وربما زاد في الأحاديث قليلاً لا يكاد يقع في ابن أبي أصيبعة الا نادراً والغالب ان هذا وقف في جملة ما وقف عليه من الكتب كتاب القفطي فاستعان به وزاد عليه لأن هذا توفي سنة ٦٤٦ في حلب وابن أبي أصيبعة توفي سنة ٦٦٨ في صرخد من بلاد الشام ولا يعقل ان يكون بين المتعاصرين ولا يطلع احدهما على ما يكتبه الآخر فقد نرى بعض التراجم بالحرف الواحد في الكتابين ولعل المصادر التي اخذ عنها المؤلفان كانت واحدة فجاءت بعض تراجم مترجميهم بعبارة واحدة

ومع ان ابن القفطي اشتهر بانه من كبار هواة الكتب[2] وهو وقد تولى وزارة واسعة وتولى منصب الوزارة نرى ان ابن أبي أصيبعة وهو من طبقة الأطباء في عصره يهدي كتابه الى احد وزراء دمشق ومع هذا نرى له سعة المادة المدهشة ولكن المتأخر قد يفوق المتقدم ولا عبرة بتقادم الميلاد ولا بالأخيرة بحداثة الميلاد اذا كان الترقي بيناً

وهذا الأنموذج أردنا طرفاً من ترجمة صاحب اخبار الحكماء زيادة في البيان فهو علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى وزير حلب القاضي الأكرم[3] الوزير جمال الدين ابو الحسن بن القفطي احد الكتاب المشهورين وكان ابوه القاضي الاشرف كاتباً ايضاً وله يقظة من تصنيفه الأول بالديار المصرية والعلم محله كان يقوم بعلوم من اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والاصول والمنطق والنجوم والهندسة

---

(١) المقتبس م ٣ ص ٧٢ (٢) المقتبس م ٢ ص ٥٦٩ (٣) فوات الوفيات

والتاريخ والجرح والتعديل ولد سنة ستين وخمسمائة وتوفي سنة ست واربعين وستمائة وكان صدراً محتشماً كامل السؤدد وجمع من الكتب ما لا يوصف وقصد بها من الآفاق وكان لا يحب من الدنيا سواها ولم يكن له دار ولا زوجة واوصى بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوي خمسين الف دينار وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب وهو اخو المؤيد ابن القفطي ومن شعره

ضدان عندي قصرا همتي   وجه حيي ولسان وقاح
ان رمت امراً خانني ذو الحيا   ومقول يطمعني في النجاح
فانثني من حيرة منهما   لي مخلب ماض ومالي جناح
شبه جبان فر من معرك   خوفاً وفي يمناه عضب الكفاح

وله من التصانيف كتاب الضاد والظاء وهو ما تشابه في اللفظ واختلف في المعنى والخط . كتاب الدر الثمين في اخبار المتيمين . كتاب من الوت الايام عليه فرفعته ثم الوت عليه فوضعته . كتاب اخبار المصنفين وما صنفوه . كتاب اخبار النحويين كبير كتاب اخبار مصر من ابتدائها الى ايام صلاح الدين ست مجلدات كتاب اخبار المغرب كتاب تاريخ اليمن كتاب الاصل في استيعاب وجوه كلا . كتاب اصلاح خلل صحاح الجوهري كتاب الكلام على الموطا لم يتم كتاب الكلام على صحيح البخاري لم يتم تاريخ محمود بن سبكتكين وبنيه كتاب تاريخ السلجوقية كتاب الايناس في اخبار آل مرداس كتاب الرد على النصارى وذكر مجامعهم كتاب مشيخة تاج الدين الكندي كتاب نهزة الخاطر ونزهة الناظر في احاسن ما في ظهور الكتب اه .

وعلى ما توخى ابن القفطي من الاختصار في التراجم تسقط فيه على امور كثيرة وفوائد غزيرة خصوصاً وان من الرجال من ترجمهم هو وحده ومنهم من تفرد بهم ابن ابي اصيبعة ومنهم وهم الاكثر من اشتركا معاً في ترجمتهم مثل الذي نقله عن الخطيب امين الدولة ابو الحسن علي الانباني العثماني الاموي القفطي صاحب القاضي الاكرم قال : « وكان من اجمل من رأيت نباهة وفضلا وبلاغة ومشاركة قال ادركت جملة المشايخ من اجلاء بلادنا وهم مجمعون على ان الذي اردم اراضي اكثر قرى مصر واسس الجسورة المتوصل بها من قرية الى قرية في زمن النيل هو ارشميدس فعل ذلك لبعض ملوكها وسببه ان اكثر القرى بمصر كان اهلها اذا جاء النيل تركوها وصعدوا الى الجبال المقابلة لها فاقاموا بها

الى ان يذهب النيل خوفاً من الغرق فاذا اخذ النيل في النقص زال كل قوم الى اراضيهم وشرعوا في الزرع فكان ما تطامن من الارض يعمهم ما يحبس فيه من الماء عن الوصول الى ما علا فلا يصل اليه الا بعد جفافه فلا يمكن زرعه فيذهب بذلك فضل كثير فلما علم ارشميدس بذلك في زمنه قاس اراضي اكثر القرى التي على ما يكون من النيل وارده رديماً وبنى عليها القرى وعمل الجسورة ما بين الرساتيق وفي اوساط الجسورة قناطر ينفذ الماء منها من ارض قرية الى اخرى فزرع كل واحد منهم الزرع في وقته من غير فوات ووقف من اي شيمة ارادا بعينه عصرون مقام في كل سنة الى اصلاح هذه الجسورة فهي الى الآن معلومة ولها ديوان مفرد بمصر يعرف بديوان مدن الجسورة وفيها احتراز كثير وعناية كثيرة واعرف وانا طفل وقد اضيفت هذه الجهة بالاعمال الشرقية من حوف مصر الى والدي رحمه الله نظراً وله نواب وضمان ومشدون وكان العمل فيها اتعب من جميع الاعمال اه »

ومثل قوله في ترجمة جالينوس الحكيم بان انطونيوس قيصر ملك اثنتي عشرة سنة وبنى مدينة البيوبوليس وهي مدينة بعلبك اي اصلحها وقد قال في ترجمة سنان بن ثابت بن قرة الحراني ما نصه : « وكانت محل سنان كبيرة عند الامراء والوزراء فمن ذلك ان الوزير علي بن عيسى بن الجراح وقع اليه في سنة كثرت فيها الامراض والاوباء توقيعاً نسخته : فكرت مد الله في عمرك في من في الحبوس وانهم لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوقون من التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء في امراضهم فينبغي اكرمك الله ان تفرد لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم ويحملون معهم الادوية والاشربة وما يحتاجون اليه من المزورات وتتقدم اليهم بان يدخلوا سائر الحبوس ويعالجوا من فيها من المرضى ويريحوا عللهم فيما يصفونه لهم ان شاء الله تعالى . ففعل سنان ذلك ثم وقع اليه توقيعاً آخر : فكرت فيمن بالسواد من اهله وانه لا يخلو من ان يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الاطباء فتقدم مد الله في عمرك بانفاذ متطببين وخزانة من الادوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة الى مقامهم ويعالجون من فيه ثم ينقلون الى غيره . ففعل سنان ذلك وانتهى اصحابه الى سورا والغالب على اهلها اليهود فكتب سنان الى الوزير علي بن عيسى يعرفه ورود كتب اصحابه عليه من السواد بان اكثر من بسورا ونهر ملك يهود وانهم استأذنوا في المقام عليهم وعلاجهم

الى الامصار الى عمالهم في [illegible] وانه لا يعرض [illegible] لا يعرض راى في اهل الذمة والله ان الرأي في [illegible] الحاضرة [illegible] والنمي . فوقع الوزير توقيعا نسخته : فهمت ما كتبت به اكرمك الله ويبين خلاف في ان معالجة اهل الذمة [illegible] صواب ولكن الغريب [illegible] تقديمه والعمل به معالجة الناس قبل البهائم والمسلمين قبل اهل الذمة والافضل عن المسلمين ما لا يحتاجون اليه صرفه في الطبقة التي بعدهم فافعل اكرمك الله ذلك واكتب الى اصحابك به ووصهم بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الاوباء الكثيرة والامراض الفاشية وان لم يجدوا بذرقة توقفوا عن السير حتى يصح لهم الطريق ويصلح السبيل فانهم اذا فعلوا هذا وفقوا ان شاء الله تعالى اه »

وفي هذه الرسائل الثلاث نموذج مهم من الكتابة الرسمية في اوائل مدة العباسيين ودليل على ما بلغته الحضارة في عهدهم اياه كان الطب من جملة ما يعنى به حتى ان سنان ابن ثابت احصى الاطباء في بغداد ولم يرخص لاحد ان يطب الا اذا اخذ شهادة بكفاءته وكذلك فعلوا مع الصيادلة حتى لا تؤتى الامة من جهة طب ابدانها كما حاذر الخلفاء ان لا تؤتى من قبل اديانها .

وكما نجد في خلاصة [illegible] اخبار الحكماء ترى التسامح كذلك كما يجب ذكره في ترجمة عبد السلام بن عبد القادر الجيلي المعروف بالركن قال : « كان عبد السلام هذا قد قرأ علوم الاوائل واقتنى منها كتبا كثيرة في هذا النوع واشتهر بهذا الشأن شهرة تامة ثم تقدم في الدولة الامامية الناصرية وحصل له بتقدمه حسد من ارباب الشر فألبوا عليه [illegible] ونسب الى القول بمذهب الفلاسفة في قواعد هذا الشأن فلما وقعت الحيطة عليه وعلى كتبه وجد فيها الكثير من علوم النجوم وبرزت الاوامر الناصرية باخراجها الى موضع يحضره الناس [illegible] بحضور الجم الجم منها فعل ذلك بالمحضر [illegible] الكري [illegible] ابن المارستانية وعمل له منبر صعد عليه وخطب خطبة لعن فيها الفلاسفة ومن يقول بقولهم وذكر الركن عبد السلام هذا بشر وكان يخرج الكتب التي له كتابا كتابا فيتكلم عليه ويبالغ في ذمه وذم مصنفه ثم يلقيه لمن بيده ليلقيه في النار اه »

ومما نقله من الغيرة في ترجمة موسى بن ميمون الاسرائيلي الاندلسي لما نادى عبد المؤمن بن علي الكومي البربري المستولي على المغرب في البلاد التي ملكها باخراج النصارى منها وقدر لهم مدة وشرط ان من اسلم منهم بموضعه على ما يلزمه من اسباب رزقه ما للمسلمين وعليه ما

عليهم ومن في يدي واخوتهم مثله فلما [illegible] يخرج قبل الاجل الذي اجله وما [illegible] يكون بعد الاجل في حكم المقتول من تلف النفس والمال

ومما ذكره وهو مما يدل على اتساع ثروة العرب (١) ان بني موسى بن شاكر محمد واحمد والحسن من ان محمداً [illegible] من وجوه القواد الذين غلب الاتراك على الدولة وذهبت دولة امير [illegible] وانتقلت الى الاتراك [illegible] ان كان مدخوله في كل سنة بالحضرة وغيرها نحو اربعمائة الف دينار ومدخول احمد اخيه نحو سبعين الف دينار . فأمل مبلغ هذه الثروة

ومما اقتبسه من هذا الكتاب الموضح الى درجة الحضارة في القرن الخامس ما نقله من كتاب كتبه المختار بن الحسن بن عبدون الحكيم الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان من نصارى كرخ بغداد الى الرئيس هلال بن المحسن بن ابراهيم وهذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم . انا لما افتقدت من خدمة سيدنا السيد الاجل اطال الله بقاءه وكبت اعداءه دائماً وقضيت ما افترضه من طاعته متيمناً ومتطلعاً اضمرت عند وداعي حضرته العالية وقد ودعت منها الفضل والسؤدد والمجد والفخر ان اتقرب اليها بتجديد ذكري عندها بالمطالعة بما استطرفه من اخبار البلاد التي اطرقها واستغربه من غرائب الاصقاع التي ادخلها خدمة للكتاب الذي هو تاريخ المحاسن والمفاخر وديوان المناقب والمآثر ليودعه ادام الله تمكينه منها ما يراه ويلحق ما يوافقه ويرضاه ولم اذكره فما رأيت احداً بمصر وبهذه الاعمال اكثر من الراغب فيه وكل رئيس في هذه الديار متوق اليه متشوف لوصوله متطلب متوقع ولو وصلت منه نسخة [illegible] لأمنت في ربحها ونفقها والى الله تعالى الرغبة في نشر فضيلته الظاهرة ومحاسنه الباهرة بجوده . وكنت خرجت من بغداد وبدأت بلذات مناهج البلاد وخواصها [illegible] من آثارها وعجائبها ما يذكر لي [illegible] تطرفه وتطالب [illegible] من الشعر رائقة ولضيق الوقت وسرعة الرسول اضربت عن اكثره واقتصرت على الاقل وكنت خرجت على اسم الله تعالى وبركته مستهل شهر رمضان سنة اربعين واربعمائة مصعداً الى [illegible] ثم عبرت على الانبار ووصلت الى الرحبة بعد تسع عشرة رحلة [illegible] من انواع الفواكه ما لا يحصى [illegible] بتسعة عشر نوعاً من الاعناب وهي متوسطة بين الانبار وحلب وتكريت والموصل [illegible] والجزيرة [illegible] من قصر الرصافة مسيرة اربعة ايام ورحلة

---

(١) المقتبس ج ٢ ص ١٥٣

من الرصافة الى حلب في اربع رحالات وهي بلد مسور بالحجر الابيض فيه ستة ابواب وفي جانب السور قلعة في اعلاها مسجد وكنيستان وفي احداهما مكان المذبح الذي كان يقرب عليه ابراهيم عليه السلام وفي اسفل القلعة مغارة كان يخبأ فيها غنمه واذا حلبها اضاف بلبنها الناس فكانوا يقولون حلب ام لا ويسأل بعضهم بعضاً عن ذلك فسميت حلب وفي البلد جامع وست بيع وبيمارستان صغير والفقهاء يفتون على مذهب الامامية وشرب اهل البلد من صهاريج ملأى والنهر يعرف بقويق يمد في الشتاء وينضب في الصيف وفي وسط البلد دار علوة صاحبة البحتري وهو قليل الفاكهة والبقول والنبيذ الا ما يأتيه من الروم (الاناضول) ومما بحلب موضع خراب ومنه خرجنا من حلب طالبين انطاكية وبين حلب وبينها يوم وليلة فبتنا في بلدة للروم تعرف بعم فيها عين جارية يصاد منها السمك ويدور عليها رحا وفيها من الخنازير والنساء العواهر والزنا والخمور امر عظيم وفيها اربع كنائس وجامع يؤذن فيه سراً والمسافة التي بين حلب وانطاكية ارض ما فيها خراب اصلاً الا ارض تزرع الحنطة والشعير بجنب شجر الزيتون وقراها متصلة ورياضها مزهرة ومياهها متفجرة وانطاكية بلد عظيم ذو سور وفصيل ولسوره ثلثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة اربعة آلاف حارس ينفذون من القسطنطينية من حضرة الملك يضمنون حراسة البلد سنة ويستبدل بهم في الثانية وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل والسور يصعد مع الجبل الى قلته ويتم دائرة وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها الا في الساعة الثانية وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة ابواب وفي وسطها قلعة القسياني وكانت دار قسيان الملك الذي احيا ولده بطرس رئيس الحواريين وهو هيكل طوله مائة خطوة وعرضه ثمانون وعليه كنيسة على اساطين ودائر الهيكل اروقة يجلس فيها القضاة للحكومة ومعلمو النحو واللغة وعلى احد ابواب هذه الكنيسة فنجان الساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثنتي عشرة ساعة وهو من عجائب الدنيا وفي اعلاه خمس طبقات في الخامسة منها حمامات وبساتين ومقاصير حسنة وتخر منها المياه وهناك من الكنائس ما لا يحد كثرة كلها معمولة بالفص المذهب والزجاج الملون والبلاط المجزع وفي البلد بيمارستان يراعي البطريك المرضى فيه بنفسه وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله في مدينة من اللذاذة والطيبة لان وقودها من الآس ومياهها سيح وفي ظاهر البلد

نهر يعرف بالمقلوب يأخذ من الجنوب الى الشمال وهو مثل نهر عيسى وخارج البلد دير سمعان وهو مثل نصف دار الخلافة يضاف فيه المجتازون يقال ان دخله في السنة اربعمائة الف دينار ومنه يصعد الى جبل اللكام وفي هذا الجبل من الديارات والصوامع والبساتين والمياه المتفجرة والانهار الجارية والزهاد والسياح وضرب النواقيس في الاسحار والالحان بالصلوات ما يتصور معه الانسان انه في الجنة . وفي انطاكية شيخ يعرف بابي نصر بن العطار قاضي القضاة بها له يد في العلوم مليح الحديث والالفاظ . وخرجت من انطاكية الى اللاذقية وهي مدينة يونانية ولها ميناء وملعب وميدان للخيل مدور وبها بيت كان للاصنام وهو اليوم كنيسة وكان في اول الاسلام مسجداً وهي راكبة البحر وفيها قاض للمسلمين وجامع يصلون فيه واذان في اوقات الصلوات الخمس وعادة الروم اذا سمعوا الاذان ان يضربوا الناقوس وقاضي المسلمين الذي بها من قبل الروم . ومن عجائب هذا البلد ان المحتسب يجمع القحاب والغرباء المؤثرين للفساد من الروم في حلقة وينادي على كل واحدة منهن ويتزايد الفسقة فيهن لليلتها تلك ويؤخذن الى الفنادق التي هي الخانات لسكنى الغرباء بعد ان تأخذ كل واحدة منهن خاتماً هو خاتم المطران حجة بيدها من تعقب الوالي لها فانه متى وجد خاطئاً مع خاطئة بغير ختم المطران الزمه جناية . وفي البلد من الحكماء والزهاد في الصوامع والجبال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر احوالهم والالفاظ الصادرة عن صفاء عقولهم واذهانهم اهـ .

وبعد فان تاريخ القفطي من الكتب التي اجاد فيها مصنفها حري بان يستفيد منه كل متأدب ومتعلم ويرجع اليه كل عالم ومؤرخ سلس العبارة جميل الالفاظ ينقل الامور على علاتها في الاكثر بدون تمحيص لها او ابداء رأي فيها وابن ابي أصيبعة يفوقه في رد كل قول الى قائله وضبط الاعلام والتدقيق في التواريخ واخبار الرجال وذكر شذور من شعرهم ونثرهم فالكتابان كفرسي رهان او كالسلسلة المفرغة لا تدري اين طرفاها

الصحف والنجاح

للنجاح في الاعمال اسباب كثيرة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي اذا اختل احدها تعذر النهوض بالشق الآخر · وشأن الجرائد والمجلات لايخرج عن هذا الحد المقرر وهل في الارض عمل لايحتاج الى علم وتجارب ورأس مال واستعداد · ولطالما رأينا مصر في الثلاثين سنة الاخيرة والشام في عهدها الدستوري الجديد وغيرهما من الاقطار والامصار التي يتكلم اهلها بالعربية تغرق في اصدار الصحف بدون حساب ولا روية وادركنا العامة وجزءاً من الخاصة تعد امتطاء هذا المركب الصعب وليس لديهم في الاساس من وسائط النجاح كبير امر فلا يلبث ما ينشئون ان يظهر الى الوجود حتى يختفي اضطراراً لا اختياراً · وهذا هو السبب في تعدد الجرائد وقصر اعمارها واشمئزاز الناس منها اذ توهموها بما تمثل لهم من حال معظم منشئيها ومؤسسيها آلة للتكسب والتدجيل لا اداة للعظة والارشاد والتعليم

ولو رأينا صناعة من الصناعات استسهل الناس امرها كالصحافة في عهد معلم في التجارة او الحدادة او البناء او الهندسة يحترف هذه الحرف بدون سابق ممارسة ويقصر الاعتياش عليها وهو لايعرف من اسرارها سراً ولكن فن الصحافة في هذه الديار الذي يتوقف النجاح فيه على اسباب كثيرة اهمها العلم والتجربة والمال قد رأينا ناساً من الاغمار يدعونه بدون خشية واكثرهم لايحسنون قراءة الجرائد والمجلات دع عنك تأليفها واصدارها

كان جمهور الناس الى عهد قريب يشارك الاطباء في طبهم الكبير والصغير اذا عرض لها مريض من خاصتهما ومعارفهما لايتوقفان في وصف علاج يشفيه مدعيين ان ذلك من مجربات آبائها او مجربات اصحابهما ولما كثر الاطباء واستنارت الامة بعض الشيء خفت هذه العادة في التعدي على الاطباء في طبهم الا عند الطبقة الجاهلة اما الصحافة فيدخل فيها بالفعل الناس اليوم [illegible] ويصفون للامة ادوية تقيها الادواء والامراض والادواء ويعرضون [illegible] العقلاء و [illegible] والساخطين بلا خشية ولا حياء كأن طب الارواح ليس اصعب من طب الاشباح او كأن الصحافة من العلوم اللدنية لا الكسبية يعلمها المرء بالذوق ويوحى اليه ايحاء ·

من اجل هذا احتقرت الامة الصحافة لما رأت من ضعف كثير من ادعيائها في اخلاقهم ومعارفهم [illegible] الى [illegible] وصيت بالباطل يحصلونه ومال [illegible] يبتزونه · [illegible] المطل [illegible] ولا الاستكثار نجاراً

ولا الخطابة رساما ولا الشعراء نظما ولا [illegible] ولكن لهذا الفلاح محاسنا والشاعر موافقا والشرار عليا ولكن [illegible] الاغنياء قد تجاوزات بلوغ درجات الاذكياء والفقراء بقلوب الاغنياء .

يقال ان سنن الفطرة التي لا تحابي وعقلاء هذا الكون [illegible] الذين اذا اختل [illegible] يعقلون الهندسية في ما لا يعرف حقه بعد ، كان في المثال الارضية كل خطأ يحمل عقوبته فيه . ونعرف جدا في الشرق من يشترط الوصول الى مرصدها الى الاتخاذ الموانع الجمة ويتبع على عدم الاذن .

رأينا كثيرا من الاغنياء في مصر والشام انفقوا الصحافة وانفقوا ثروتهم [illegible] حسبوا ان ينجحوا في مساعيهم ورجعوا بعد العناء الطويل وخسارة المال صفر الايدي خائبين لان مائدة العلم لا تجلس اليها [illegible] ولان الثروة ان صعب في [illegible] في الاعمال العلمية امعن .

من ذلك رجلان الان صرفا اموالهما في تأسيس الجرائد [illegible] الوف من الجنيهات والآخر طبع مئات من [illegible] وبعد العمل [illegible] في النادي وقلب الحقائق [illegible] والطول في مظهر الصالحين العبقريين بعد ان هذا النظر الى [illegible] كاملا [illegible] في هذا السبيل [illegible] في الصحافة [illegible] الصحافيات المهمة ويضرب فيها الشعراء [illegible] لاصلاح .

ولقد شاهدنا [illegible] بعض الصحف التي كتب فيها [illegible] في هذين القطرين النابغين خاصة في [illegible] الى الكتابة [illegible] السياسة [illegible] من [illegible] لا [illegible] جريدة [illegible] جديدا [illegible] لم [illegible] من [illegible] ذلك [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] اكثر .

[illegible] الا [illegible] الكتابة [illegible] في [illegible] لا [illegible] [illegible] في [illegible] الاجادة في [illegible] الذي موضوعها [illegible] الاجادة في كل موضوع [illegible] كل [illegible] . والشعر

والطمع مما ترغب فيه النفس والنفس ميالة الى نيل المحمدة والتعلق بفضل الشهرة والعاقل على اي حال من اتهم نفسه وحاسبها ولو يسيرا حتى لا يكون كل من يخط سطرين مغروراً بنفسه كمن هو ببيانه وبشعره مفتون . وبعد فان قانون المطبوعات العثمانية الجديد يقضي أن من يصدر جريدة او مجلة ان يحسن الكتابة باللغة التي يصدر بها صحيفته ليعلم ما يكتب فيها ولو كان قومنا يبالغون في انتقاء الرجال للاعمال لوضع في قانوننا بند يلزم كل من تصدر لمعاناة صناعة القلم ان يمتحن في الفن الذي يخوض عبابه كما يمتحن المتطببون والصيادلة فانشاء الصحف ان لم يكن احق بالعناية من معرفة الامراض والعلل والعقاقير فلا اقل من ان يكون على مستواها فكم من متطبب قتل النفس الزكية وكم من صحافي جرع قراءه السم الزعاف على حين ينتظر منه الترياق النافع

سير العلم والاجتماع

الجرائد في سلانيك

بكي عصر — جريدة تركية يومية تصدر بعد الظهر أُسست قبل خمس عشرة سنة وكانت تسمى « عصر » الى ان جاءت الحرية فزادت كلمة بكي اي جديد فصارت بكي عصر . تبيع في يومها مقدار ثلاثة آلاف نسخة

روم ايلي — جريدة تركية يومية أُسست هذه السنة وعدد مشتركيها مقدار ستمائة وتبيع خمسمائة تقريباً فيكون ما تطبعه مقدار الف ومائة ولسوف تروج سوقها لاسباب لا نريد ذكرها

زمان — جريدة تركية يومية أُسست بعد اعلان الدستور بقليل ثم عطلت ثم نشرت قبل ايام قلائل ولذلك لا نعلم مقدار ما تطبعه على اني ولو عرفته فلا يتخذ مقياساً لانها بنت عشرة ايام .

سلاح — جريدة تركية تصدر الاثنين والاربعاء والسبت ثلاث مرات في الاسبوع ولا يبعد ان تصير يومية يباع منها في البلدة مقدار الف نسخة ويرسل الى مشتركيها الف وخمسمائة فيكون مجموع ما تطبعه (٢٥٠٠)

مأمورين — جريدة تركية تصدر في الاسبوع مرتين تخص المأمورين فقط كما يظهر من اسمها

بالجه (جرسه) — مجلة مدرسية أدبية أخلاقية تنشر بالتركية في كل نصف شهر مرة وثمنها قرش واحد [illegible] القطعة الرابعة تحتوي على ١٦ صفحة

[illegible] — مجلة تركية تصدر كل خمسة عشر يوماً مرة [illegible] لآدابها الا [illegible] وثمنها قرش واحد

وطنداش — جريدة تركية للشرعيات والأخلاق والرقي ترسل إلى أهل القرى مجاناً تصدر كما اقتضى الحال [illegible] وهذه الجريدة [illegible] من الأعداد [illegible] في حاجة بلسان [illegible] القروي [illegible] .

فاروس تيس ماكدونيكيس (منار مكدونية) — جريدة رومية يومية أسست سنة ١٨٧٤ ميلادية تطبع في سلانيك [illegible] ولها من المشتركين مقدار سبعمائة فيكون المجموع ١٢٠٠ .

ستير (النجم) — جريدة رومية يومية أسست هذه السنة تطبع ألفاً في سلانيك وترسل لمشتركيها ألفاً فيكون المجموع (٢٠٠٠) .

[illegible] ([illegible]) — جريدة رومية أسبوعية [illegible] القسم الأول حتى [illegible] أسست أول مرة [illegible] يطبع منها ألف نسخة

نيا اليثيا (الحقيقة الجديدة) — جريدة رومية يومية أسست سنة ١٩٠٣ ميلادية باسم اليثيا الحقيقة ثم بعد الدستور [illegible] جديدة .

يطبع منها في سلانيك ألف وخمسمائة من مشتركيها في هذه البلدة و يرسل لمشتركيها في الأطراف ألفان وخمسمائة فيكون المجموع ٤٠٠٠ .

بالوس ([illegible]) — جريدة رومية أسبوعية هزلية أسست هذه السنة تطبع مقدار ألف نسخة

[illegible] ([illegible]) — جريدة يهودية (*) يومية أسست سنة ١٨٧٣ ميلادية ولها من المشتركين في سلانيك ستمائة [illegible] مقدار ألف وخمسمائة ومشتركوها في الأطراف [illegible] فيكون المجموع [illegible] ٢٨٠٠

(*) لسان اليهود في سلانيك لسان الاسبانيين وحروفهم قريبة من العبرانية وليست هي .

الامبرسيال l'impartial — جريدة اسرائيلية يومية . أسست سنة ١٩٠٨ ميلادية تبيع مقدار الف نسخة

قوباج (سوط) — جريدة يهودية اسبوعية هزلية أسست هذه السنة فنالت رغبة الناس جميعهم ولذلك تبيع مقدار ستة آلاف نسخة

الاڤنير (المستقبل) — جريدة يهودية تصدر يوم الاثنين والاربعاء والجمعة تبيع مقدار الف نسخة . أنشئت قبل ثلاث سنوات

ره ويانا بوبولار (مجلة العوام) — مجلة يهودية اسبوعية تنشر في ادارة مقبلها وترسل معها يوم الجمعة .

دبرفوريكو (عبقلك) — جريدة يهودية أسبوعية هزلية لم تنل الرغبة مثل اختها قوباج

لاناسيون (الامة) — الاسم فرنسي ولكنها جريدة يهودية اسبوعية يباع منها مقدار الف نسخة

لاتريبونالبير (المحكمة الحرة) — جريدة يهودية اسبوعية يباع منها مقدار الف نسخة .

جورنال دوسالونيك (جريدة سلانيك) — جريدة فرنسية محررها اسرائيلي أسست قبل ١٥ سنة تصدر الاحد والثلاثاء والخميس تبيع في سلانيك الف نسخة ولها فيها سبعمائة مشترك وفي الاطراف اربعمائة مشترك فيكون مجموع ما تنشره ٢١٠٠ نسخة

پروغره دوسالونيك (رقي سلانيك) — جريدة فرنسية يومية محررها من اهل سلانيك أسست قبل ١١ سنة يباع منها مقدار الف نسخة

كان قبلها ثلاث جرائد قل مشتروها فخسرت فتعطلت جميعها

واما اهل سلانيك فلا يزيدون عن مائة وخمسين الفاً وقد كنت احب ان اقايس اهل الشام وجرائدهم باهل سلانيك وجرائدهم وحب المطالعة لاسيما وانه يأتيهم كل يوم من جرائد استانبول مثل طنين واقدام وصباح ويكي غزته مالا يمكن حصره ولكن لا علم لي بمقدار اهل الشام ولا بجرائدهم ولا بمقدار ما يصرف منها فهل لاحد الفضلاء ممن يعرف ذلك ان يتخذ هذه المجلة اساساً ويتحفنا بالمقابلة ؟ سلانيك ر . ب

التربية العقلية

وضع احد اساتذة المدارس الجامعة بامريكا كتاباً في التربية العقلية قال فيه بشأن تعليم الانشاء ان افضل طريقة يتخذها المعلم لتعليم التلامذة ان لا يقترح عليهم كتابة موضوع بدون ان يطلعهم على الطريق التي يجب عليهم سلوكها لان الافضل في نظره ان تتدارك الاغلاط قبل وقوعها من ان تصلح بعد كتابتها فان نقد الاغلاط يضيع في الاكثر ولا يخلو دائماً من الضرب على سندان واحد فلاجل الفائدة من التصحيح يجب ان يكون في « الوظيفة » او الفرض بعض الميزات الابتدائية والاحدر ان تقرأ للتلميذ قطع من اقوال الغير في الموضوع الذي يقتضى عليه كتابته . قال ان من الصعب تعليم الاولاد ان يكتبوا او يحكموا كتابة صحيحة وحكماً صحيحاً ولكن من الممكن تعليمهم كيفية حسن النظام وحسن السياق وذلك يتأتى بدرس ما كتبه الكاتبون حق درسه وتحليله وبيان مزاياه ومتانة تراكيبه ومتى تم للمرء ان يعرف ماهية كتابة كبار الكتاب من الحسنات يوشك ان يقبض على سر الانشاء

المدرسة والاخلاق

وضع احد علماء الالمان كتاباً في التربية الاخلاقية قال فيه ان الواجب في تعليم الاطفال ان يدربوا نفوسهم بانفسهم وان يعلمهم المعلم كيفية التوفيق بين شخصيتهم الروحية وشخصيتهم الحسنة بمباحثتهم في موضوعات في الاخلاق الشخصية والاجتماعية ذات ارتباط كلي بحياة التلامذة انفسهم وان يعودوا في المدارس الى القول بعدم المركزية اي الحكومة المستقلة بحيث يعدون الطفل للديمقراطية العملية ويكلون ذلك للمتقدمين من التلامذة

غاية التربية

قال استاذ التربية والتعليم في كلية براون ان غاية التربية تقوية حواس الشخص ما امكن مع احترام الخلق الطبيعي وشخصية الافراد فالواجب ان يحكم فيه قوة الانتباه والتفكر والذاكرة والاستعمال في استثمار عقله . وهو يشدد كثيراً في تربية الارادة لانها اهم من كل شرح وتفصيل في تربية اخلاق المرء

آثار عربية

عثر البارون ماكس فون اوبنهايم الالماني في سياحته في الشرق على عدة كتابات استخرج بعضها ودلوه الى هذه الآثار اهلوها ومن جملتها ٩٦ اثراً عربياً خطها السبئيون

ونشرها في كتاب خاص ومعظمها بعربي وهي مما عثر عليه السائح الالماني من جنوبي بحيرة حمص الى دمشق مارًّا بقلعة الحصن ومصياف وحماة وقنسرين وحلب والرها (اورفه) وماردين وديار بكر والبيرة وعينتاب واذنة وطرسوس [illegible] وقونيه ويرد تاريخ معظمها الى عصر السلاطين المماليك في مصر ومنها ست كتابات من عهد الخليفة المنصور في ديار بكر تاريخها سنة ٢٩٧ من الهجرة ومنها من عهد سيف الدولة ابن حمدان في حلب من سنة ٣٥٤ ومنها اثر وجد في دمشق من عهد السلطان طوطش السلجوقي (١٨٠) وآخر في ملطية من عهد الامير حلف ١٨١

علم نفس الطفل

الف احد علماء سويسرا كتاباً في تربية الاطفال وتعليمهم قال فيه : ان الطفولة يجب ان ينظر اليها باعتبار الاستعداد للحياة وتختلف مدة الطفولة بحسب درجة كل النوع فكلما ارتقى اي حيوان نسبياً بالحيوانات طال طور الطفولة وعبثاً يريد المرء اختصار هذا الطور لان الطبيعة جعلت هذا الدور من خصائص التركيب [illegible] واسطة وكلما كانت الطفولة قصيرة يكون ترقي الطفل قاصراً . وتكلم في لعب الطفل فقال انه بالنسبة للطفل من اهم المعدات لاستقبال الحياة فاننا نرى اللعب حتى في الحيوانات سارياً بحسب النواميس الطبيعية فالهرة الصغيرة تلعب بكرة من الورق كما تلعب بفارة والجدي يتظاهر بانه ينطح في حين ليس له قرون وكذلك الحال في الطفل فان الالعاب على اختلاف ضروبها هي استعداد للعمل [illegible] الذي يعمله يوم يبلغ اشده فمن كتب له ان يكون صالحاً في طفولته يكون رجلاً تام الادوات في رجوليته والطفل الذي رزق السلامة في اعضائه والعقل [illegible] جسده [illegible] والقدر في جهاد الحياة ممن يحملون الشهادات العالية التي [illegible] واستهتارهم باللعب بعث قوي في نمو الحواس يمد كل ناحية من النشاط وهو يشترك مع الفكر الفردي في سن الفتوة فالواجب ان يترك هذا العنصر يأخذ مأخذه كما يشاء . ويضاف الى ذلك رغبة الطفل في النظر والسؤال فينبغي ان لا يضن الابوان بالجواب على اسئلة يسألها الابن هذا في سن الطفولة اما في سن البلوغ فان التقليد من اكبر ادوات الارشاد فلا بد عند الاقتضاء ليحصل التوفيق بينه وبين المطالب العالية والطفل يقلد في لعبه وهنا اللعب مما يفيده . والمهم في ذلك ان يطبق اعماله على حياته وان يجرب قواه ويتعلم معلومات جديدة ونمو القوى طبيعياً واخلاقياً وهو يرى في هذا الترقي اذا قابل بنفسه المصاعب

التي يجب على الطالب فيها الحفظ [illegible] الى الترجمة والانشاء التي يأتي عليه كتابتها بعد حفظها . وقال [illegible] التربية [illegible] درجات النمو الطبيعي في الطفل واستعداده [illegible] فطرته وقواها .

سن تعلم القراءة

يبدأ الاولاد تعلم القراءة في انكلترا في سنة الثالثة وفي سويسرا بين الخامسة الى السابعة بحسب [illegible] في الخامسة عشرة . وبحث احدهم [illegible] ان [illegible] القراءة في الاولاد اكثر سرعة بين السابعة والثامنة [illegible] ان يبدأ في سن السادسة بتعلم القراءة [illegible] تعلم الولد قبل السادسة [illegible] بين الخامسة والسادسة من العمر نحو عشرين دقيقة [illegible] ولا يكثر تكرارها [illegible] بصوت عادي دون ان [illegible] الالفاظ المستعملة [illegible] الفاظ مجهولة

[illegible]

[illegible] كل بلدة ان تطلب المواد [illegible] في البلدان الاخرى [illegible] سنة ١٨٧٠ [illegible] سنة ١٨٧٦ [illegible] سنة ١٨٦٦ [illegible] والامواه [illegible]

[illegible]

كتب احد [illegible] في مجلة [illegible] مقالا في [illegible] تربية البنين والبنات في مدرسة واحدة [illegible] هذا النوع من التعليم [illegible] المدارس [illegible]

النجاح في ذلك ان يؤخذ الاولاد صغار السن جداً ويتركون يعيشون ابداً معاً ويطرحون العناصر التي لا يمكن التوفيق بينها وبين الاولاد والشبان في مدارس الغابة حيث تسلم الحياة من الشوائب وخلائق الحدث تكون احسن الرأي وان يسلموا الى مربين تخرجوا على الاصول الحديثة في علم النفس فيربى كل جنس بحسب طبيعته وما ينتظره في حياته من الواجبات

الولادات والوفيات

كانت الولادات ازيد من الوفيات سنة ١٩٠٨ في اكثر ممالك اوربا فبلغت الولادات في المانيا ٨٧٩،٥٦٢ والوفيات ٧٩٥،١٠٧ وفي النمسا ٣١٣،٦١٦ و ٣٠١،٩٣٦ وفي المجر ٢٣٩،٧٦٠ و ٢٨٠،٣٣٨ وفي البلجيك ٦٤،٨٣٧ و ٦٧،٣٠٥ وفي انكلترا وغاليا ٤١٩،٩٢١ و ٣٤٦،٨٤٧ وفي بلاد القاع او هولاندة ٨٤،٩٢٦ و ٧٥،٩١١ وفي ايطاليا ٣٦٨،٦٦٧ و ٣٨٥،١٦٥ وفي نروج ٢٧،٦٠٠ و ٣٠،٤٥٠ وفي السويد ٥٨،٤٠٧ و ٤٤،٢٠٤

الهند البريطانية

وضع احد علماء فرنسا كتاباً في الهند بعد درس عشرين سنة فقسمها قسمين قسم مساحته مليونان وستمائة الف كيلو متر مربع وسكانه ٢٣٢ مليون نسمة وهذا القسم تحكم عليه انكلترا مباشرة وقسم مساحته مليون وسبعمائة وخمسون الف كيلو متر مربع وسكانه ٦٢ مليوناً ونصف مليون وهذا القسم يحكمه راجات الهند والزعماء الوطنيون الخاضعون للعرش البريطاني ولهم مستشارون انكليز . ومناخ البلاد بالطبع مختلف باختلاف الاصقاع فاقليم راجبوتانا رمال تبعث الحرارة المدهشة في الصيف وتجلد المياه في الشتاء . ومسألة المياه اهم ما في الهند من المسائل وقد اقام الانكليز في اقليم بنجاب اعظم آلات الري في العالم ويقدرون عدد من يهلك كل سنة في الالف ٣١ منهم ٢٩ بالحمى . والسكان طوائف فكل طائفة تخرج منها اناس ولكن لا تدخل اليها احداً وكان عددها منذ نحو خمسين سنة لا يتجاوز المائة فاصبح اليوم ٢٣٧٨ تقسم بين ٤٣ عنصراً ونابعة . ومنها اربع طوائف يتألف منها ١٦ في المائة من الشعب الهندي وهي طبقة البراهمة وعدد اعضائها ١٤،٨٠٠،٠٠٠ والشامار بين ١١ مليوناً وكل واحدة من الراجابوتيين والاهيريين ١٠ ملايين والطبقات الكبيرة تسحق الصغيرة

والظاهر ان المناخ مؤثر جداً في السكان حتى اصبحوا الى الكسل اقرب منهم الى

حياة العمال وكل واحد يريد ان يعمل له [illegible] مستريحاً تجده في كل جهة رجالاً يعملون بحسب الاهواء واحداً [illegible] واحداً يستريح وآخر [illegible] وتجد [illegible] الارض تؤخر من كبير الى صغير وتنقل بالايدي الاجرة وكثرة النباتات تزيد الاعشاب وايام الراحة والناس لا [illegible] في المستنقع والارض [illegible] حداً عندهم ولذلك ترى الراحة في نظر [illegible] الفلاح اقرب الى الاتفاق مع المرابي من جهة الاموال لان الضرائب ثابتة لا تتغير بحسب جودة المواسم وتقلبها ولا اوقات معينة لاخذها من الاهالي ولذلك تراه عند الضائقة يعمد الى المرابي يستدين منه بفائض كبير وقد كان كثير من الفلاحين منذ [illegible] سنة مديونين غير قادرين ان يخلصوا من ديونهم [illegible] الى ايدي [illegible] حتى اضطرت الحكومة الانكليزية في بنجاب ان تسن قانوناً سنة ١٩٠٠ تمنع فيه على الفلاح ان لا يبيع ارضه لاحد [illegible] وكل [illegible] كلهم اصحاب زراعات [illegible] الاراضي ولا يرهنها . وتعتقد الحكومة [illegible] القانون في البلاد الاخرى . وقوة الحكومة البريطانية في الهند ناتئة من كون الحكومة تحكم عناصر مختلفة من الهنديين والمسلمين و[illegible] والهنود و[illegible] وكلهم يتحاسدون [illegible] ويختلف بعضهم عن بعض في الجنس والعادات والاديان [illegible] من الصعب [illegible] كلهم في [illegible] الادارة على قدم المساواة وعدد المسلمين هناك ٦٢ مليوناً والهنود ٢٠٦ ملايين وكان المسلمون حكام البلاد مدة قرون ولذلك يعترضون [illegible] التي تجري للدخول في الوظائف اما البراهمة [illegible]

تربية العقل

الف الدكتور [illegible] الفرنسوي كتاباً في هذا المعنى قال فيه ان العقل [illegible] من البحث والدرس في [illegible] الكتب والحركة [illegible] في الامور الواقعة خير من املاء الذهن بمعارف [illegible] والعمل [illegible] والحركة افضل من [illegible] ويذكر فيه [illegible] ضرورة العمل للانسان [illegible] ان يعمل المرء ليعيش لا ان يعيش ليعمل [illegible] الراحة [illegible] في الاستراحة [illegible] كل الانقطاع بعد [illegible]

[illegible] الاولاد

تبين ان السبب في تشويه ابدان الاولاد استعدادهم [illegible] الجلوس على مقاعد

كيفما اتفق وان البحث قد اثبت ان في كل [illegible] يخرج ٥٠٠ الف مشوهين في [illegible] وحسن [illegible] لا [illegible] ذلك [illegible] بحيث لايكادون يتعدون [illegible] الارض [illegible] العظمى [illegible] ويتنفسون تنفساً [illegible]

الخطوط الحديدية في الارض

ظهر من احصاء [illegible] طول السكك الحديدية في القارات الخمس زاد في السنة الماضية ٢٥ الف كيلومتر فتجاوز [illegible] مليون كيلومتر منها اربعمئة الف في الولايات المتحدة وكندا ومئة الف في اميركا الجنوبية [illegible] الفاً في المانيا [illegible] في روسيا وخمسون الفاً في فرنسا [illegible] الفاً في [illegible] وثلاثون الفاً في انكلترا وجميع الخطوط الحديدية في آسيا لا تتجاوز [illegible] والستين الف كيلومتر وفي افريقية احد وثلاثين الفاً وفي اوستراليا تسعة وعشرين الفاً

صحة المدارس

تكلم احد الخطباء في مؤتمر [illegible] الذي عقد حديثاً [illegible] في موضوع صحة المدارس فقال ان [illegible] ان تكون حروف المطبعة [illegible] في الجملة [illegible] في [illegible] ويستغنى عن الالوان [illegible] والالواح [illegible] والالواح البيضاء [illegible] تنويع الالوان والادهان [illegible] الاحمر والازرق والبرتقالي مما ينفع النفس والنظر في [illegible] ويكون [illegible] شعاع الشمس [illegible] والواجب الاكثار في المدارس من الزهور والورد توزع كيفما اتفق في الافنية و[illegible] ويعلم الصبي احترامها حتى لا يقطفها [illegible] كما يعلم مراعاة الحيوان

الاولاد المدخنون

حقق اساتذة [illegible] الذين [illegible] الاولاد [illegible] في عقولهم واخلاقهم [illegible] ويزيد عدد المدخنين من الاولاد [illegible] الطلبة [illegible]